وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ

جامعة العربي التبسـي - تبسة

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر أكاديميّ (ل م د)

في اللّغة والأدب العربي

التخصّص: أدب حديث ومعاصر

مظاهر الصّراع في روايات الحبيب السّالمي - روائح ماري كلير ونساء البساتين مقاربة موضوعاتيّة -

إعـــداد الطّالبتين:

– أنيسة جدلة

– سارة بوخاري

إشراف الأستاذ:

الطّاهر عبدالرّزّاق

لجنة المناقشة

الاسم واللّقب	الرّتبة العلميّة	الجامعة	الصّفة
عزّالدّين ذويب	أستاذ مساعد أ	العربي التّبسّي– تبسّة	رئيسا
الطّاهر عبد الرّزّاق	أستاذ مساعد أ	العربي التّبسّي	مشرفا ومقرّرا
علّاوة ناصري	أستاذ محاضر أ	العربي التّبسّي	مناقشا

السّنة الجامعيّة : 2018م – 2019م

وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ

جامعة العربي التبسـي - تبسة

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر أكاديميّ (ل م د)

في اللّغة والأدب العربي

التخصّص: أدب حديث ومعاصر

مظاهر الصّراع في روايات الحبيب السّالمي - روائح ماري كلير ونساء البساتين مقاربة موضوعاتيّة -

إعـــداد الطّالبتين:

– أنيسة جدلة

– سارة بوخاري

إشراف الأستاذ:

الطّاهر عبدالرّزّاق

لجنة المناقشة

الاسم واللّقب	الرّتبة العلميّة	الجامعة	الصّفة
عزّالدّين ذويب	أستاذ مساعد أ	العربي التّبسّي– تبسّة	رئيسا
الطّاهر عبد الرّزّاق	أستاذ مساعد أ	العربي التّبسّي	مشرفا ومقرّرا
علّاوة ناصري	أستاذ محاضر أ	العربي التّبسّي	مناقشا

السّنة الجامعيّة : 2018م – 2019م

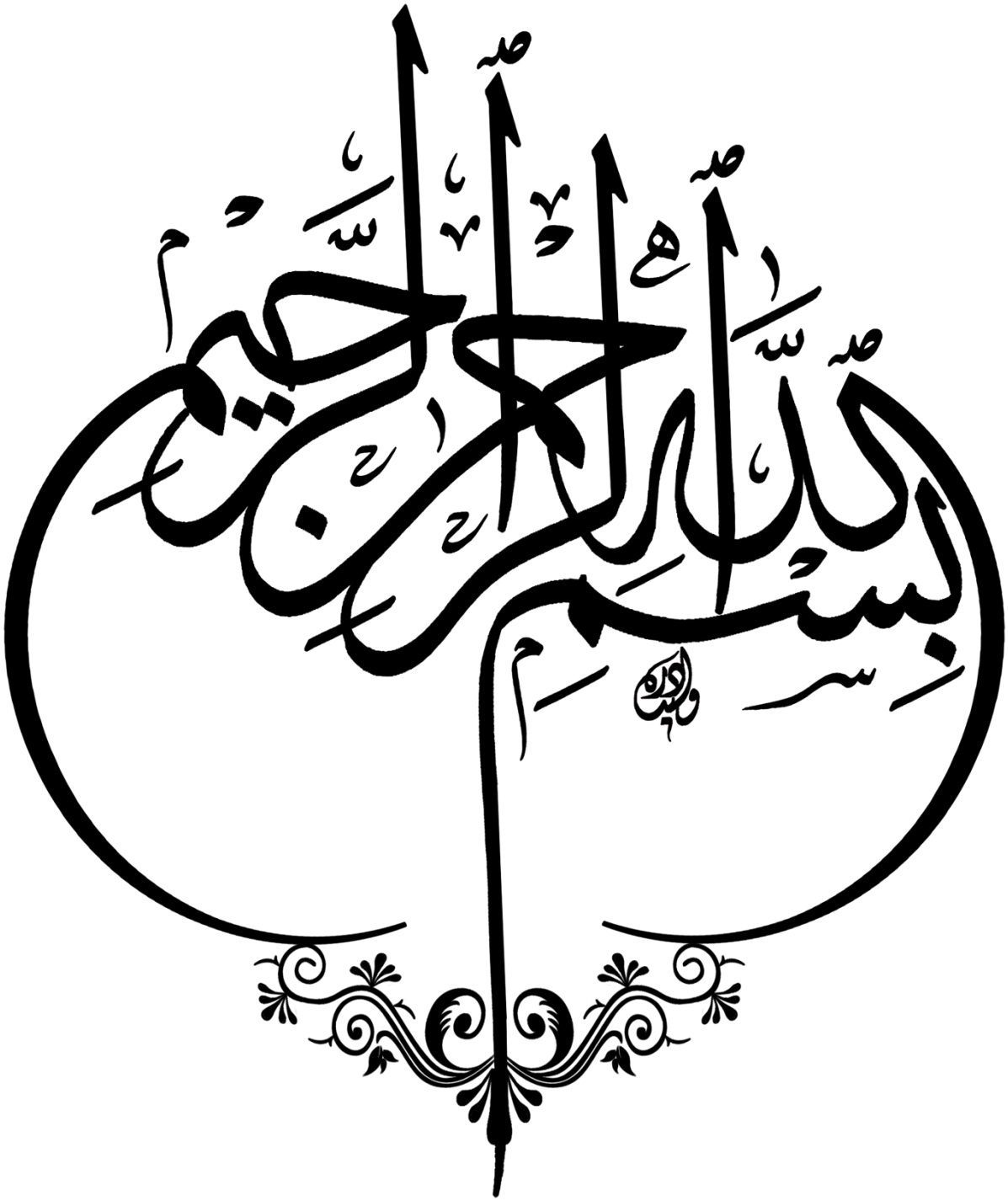
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد و لك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

نتقدم بأرقى عبارات الشكر الى الأستاذ "الطاهر عبد الرزاق" على ما قدمته لنا من توجيهات قيمة ،ولم يبخل علينا بما أفاق الله عليها من علم و معرفة ونصائح أفاقت طريق بحثنا

كما نتقدم بالشكر الى الاساتذة اعضاء المناقشة على تقييمهم لثمرة جهدنا ، والى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين طلبنا على أيديهم العلم .

كما نشكر كل أساتذة جامعة الشيخ العربي التبسي ، وكل أفراد الطاقم الإداري .

كما نتقدم بالشكر الخاص الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

لا يعدو فنّ الرّواية بشتّى أنواعه ومضامينه – سياسيّة كانت أم تاريخيّة أم اجتماعيّة إلى غير ذلك من من الأنواع والموضوعات – أن يكون تصويرا لشتّى مظاهر الصّراع التي يلاقيها شخوص هذا الفنّ في سعيهم الحثيث لتحقيق الذّات، فتصطدم غالبا بعوائق مختلفة ينجم عنها هذا الصّراع، وهو ما يُشكّل وقود الرّواية وقوامها الفنّي الذي يشدّ الأحداث والشّخصيّات فيما بينها داخل هذا البناء الفنّيّ.

ولـــمّا كان الصّراع بهذه الأهمّيّة في فنّ الرّواية، فقد جاء اختيارنا لهذه التّيمة كموضوع لبحثنا من خلال مقاربة موضوعاتيّة لروايتي (روائح ماري كلير ونساء البساتين) للكاتب (التّونسيّ الحبيب السّالمي)، فجاء بحثنا موسوما بـــ: مظاهر الصّراع في روايات الحبيب السّالمي مقاربة موضوعاتيّة – روائح ماري كلير ونساء البساتين أنموذجا – ولئن كانت الكثير من الآراء النّقديّة تصنّف الكاتب من رواد الأدب النّسوي، فإنّنا باختيارنا لموضوع بحثنا هذا أردنا أن ننحو نحوا مغايرا في مقاربة أعماله الرّوائيّة منهجا وموضوعا، فنبتعد عن التّركيز على موضوع المرأة والجنس التي أراد الدّارسون حصر روايات الكاتب ضمن نطاقها. ومن ثمّ تبرز أهمّيّة موضوع بحثنا وجدّته، خاصّة حينما نعلم بعدم وجود دراسة سابقة تطرّقت إلى أعمال الكاتب من هذه الزّاوية، في حين سبق تطبيق منهج المقاربة الموضوعاتيّة في دراسات سابقة أفدنا منها في كيفيّة تطبيق الآليّات الإجرائيّة لهذا المنهج في بحثنا هذا، ومن هذه الدّراسات:

1- سعيد علّوش، النّقد الموضوعاتيّ، شركة بابل للنّشر والطّباعة، الرّباط، المغرب، ط 1، 1989.

2- عبد الرّحيم محمّد الرّحيم، دراسات في الرّواية العربيّة، دار الحقيقة للإعلام الدّولي، القاهرة، ط1، 1411هـــ-1990م.

وقد حفّزنا على اختيار موضوع بحثنا هذا – إضافة إلى متطلّبات الدّراسة الأكاديميّة – الرّغبة في إنجاز بحث أكاديميّ نختبر فيه قدراتها وإمكاناتنا المعرفيّة في مقاربة الإبداع الأدبي وفق مناهج وآليّات إجرائيّة طالما تطرّقنا إليها في شكل نظريّ، و لم نمارسها تطبيقا على الإبداع.

ولإنجاز هذه الدّراسة اعتمدنا الخطّة الآتية:

حيث قسّمنا الدّراسة غلى قسمين (فصلين)؛ جعلنا الفصل الأوّل للجانب النّظري، وعرضنا فيه إلى المقاربة الموضوعاتيّة كمنهج؛ من حيث المفهومين اللّغوي والاصطلاحي، ثمّ آلياته الإجرائيّة، وموقف النّقّاد من هذا المنهج.

ولـــمّا كانت الدّراسة تتّخذ تيمة الصّراع موضوعا لها في هذه المقاربة،فقد تطرّقنا إلى المصطلح ومفهومه، ولا نخفي أنّنا أفدنا كثيرا من دراسات علم الاجتماع خاصّة في هذا الباب.

أمّا الفصل الثّاني فقد خصّصناه للجانب التّطبيقي في هذه الدّراسة، واجتهدنا فيه لإبراز مظاهر الصّراع المختلفة في روايتي (روائح ماري كلير ونساء البساتين)، مستندين في كلّ ذلك إلى نصوص انتقيناها من الرّوايتين. ثمّ ختمنا دراستنا بمجموعة من النّتائج التي تمخّض عنها البحث.

وتجدر الإشارة هنا إلى قلّة الدّراسات والمراجع التي تطرّقت إلى موضوع الصّراع في فن الرّواية، وحتى التي تطرّقت إليه، إنّما كان ذلك عرضا أو لماما وليس في دراسات مستفيضة، هذا الأمر وإن شكّل لنا صعوبة من ناحية، فهو أيضا كان تحدّيا لم يثننا عن شرف مكابدة عناء البحث.

ومن المراجع التي أفدنا منها – على قلّتها-:

1- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الرّباط، المغرب، ط 1، 1989.

2- عبد الرحيم محمد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، 1411هـ-1990م.

3- نادية سعيد عيشور، الصراع الاجتماعي الاتجاهات التنظيرية التقليدية والسوسيولوجية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م-2014م.

4- جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف العربي، سيدني، أستراليا، ط 1، 2015.

ونتقدّم بجزيل الشّكر وأسمى آيات الامتنان إلى قسم اللّغة والأدب العربي أساتذة وإدارة على حسن رعايتهم العلميّة لنا كطلبة، وفسحهم المجال واسعا أمام الطّالب كي يثبت وجوده العلميّ من خلال هذه البحوث التي نسأل الله أن تقدّم ولو إضافة صغيرة إلى المكتبة الجامعيّة.

كما لا يفوتنا في الأخير أن نسدي إلى أستاذنا الفاضل (الطّاهر عبد الرّزّاق)، الذي تولّى رعاية هذا البحث، وكان لنا نعم العون ونعم المرشد.

نسأل الله التّوفيق والسّداد للجميع طلبة وأساتذة وموظّفين، والله من وراء القصد.

الفصل الأوّل
المقاربة الموضوعاتيّة وأنواع الصّراع

الموضوعاتية: المفهوم اللغوي

الموضوعاتية: اصطلاحا

ماذا تدرس الموضوعاتية؟

الخلفيّات الفلسفيّة للموضوعاتيّة

النقـــــــد الموضوعاتي في العالم العربي

إجراءات المقاربة الموضوعاتية

المنهج الموضوعاتي (الإيجابيّات والمآخذ)

مفهوم الصراع لغة

مفهوم الصراع اصطلاحا

مظاهر الصراع وأنواعه

الموضوعاتيّة (المفهوم اللّغوي):

ممّا لا شكّ فيه أنّ الموضوعاتيّة كمصطلح وليدة العصر الحديث، وهي مشتقّة على صيغة المصدر الصّناعيّ من كلمة موضوع التي وردت في المعاجم العربية في عدة مواضع فنجدها في تاج العروس، بمعنى «موضوع وهو مثل المعقول، نقله الجوهري وله نظائر تقدّم بعضها، والمعنى ألقاه من يده وحطّه»[1].

أما في مختار الصحاح «وضع (الموضع) المكان والمصدر أيضا، وضع الشيء من يده يضعه (وضعا) أو (موضعا) و (موضوعا) أيضا وهو أحد المصادر التي جاءت على المفعول»[2].

كما ووردت كلمة (موضوع) «وضع الوضع ضد الرفع، وضعه وضعا وموضوعا، وانشد ثعلب بيتين فيهما موضوع جودك ومرفوعه، عنى بالموضوع ما أضمره و لم يتكلم به»[3].

ونجدها أيضا في معجم الوافي «مصدر واسم مفعول المادة التي يبين الخطيب أو الواعظ كلامه جمع مواضع وموضوعات»[4].

كما يعرفها أيضا المعجم الوسيط بأنها: «المادة التي يبني عليها الكاتب كلامه ومن الأحاديث (المختلق) وفي الفلسفة (المدرك) ويقابل الذات والمعقول عنه في (المنطق) ويقابل (المحمول)» [5].

«والموضوع مصدر اسم مفعول، ويطلق في الاصطلاح على معاني منها الشيء الذي عين للدلالة على المعنى، ومنها الشيء المشار إليه إشارة حسية»[6].

لقد تعددت واختلفت المعاني اللغوية لكلمة موضوع فمنها من يرى بأن لفظة موضوع تعني الشيء المضمر وبعضها الآخر يرى بأنها تعني جوهر الكلام ومادته فيما يذهب آخرون إلى أنها

1- الإمام صحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي بشيري، مجلد 11

باب العين، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1994م – 1414 هـ، ص 515.

2- الإمام محمد أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990.

3- الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج 15، دار صادر، بيروت، ط 1، ط 3، 2004، ص 230.

4- الشيخ عبد الله البستاني، الوافي وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط ج 1990، ص 708.

5- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د س، ص 1040.

6- بطرس البستاني، محيط المحيط، ص974.

الشيء الذي يدل على معنى. إلّا أنّه ينبغي التّنبيه على أمر هامّ فيما يخصّ كلمة موضوعاتيّة بهذه الصّيغة فهي لم ترد في الاستعمال اللّغوي القديم.

المفهوم الاصطلاحي:

لا يكاد المفهوم الاصطلاحي للموضوعاتيّة أن يفترق كثيرا عن مفهومها اللّغوي من حيث هي تعبير عمّا مكنونات النفس من أفكار وعواطف وأخيلة يعبّر عنها خطّيّا بالكتابة أو شفهيّا بالكلام؛ فالموضوع كما يراه أحد الباحثين:«الموضوع Sujet, theme مضمون ما يجول في خاطر وليس هو ذاتنا، وفي هذا المعنى يدل الموضوع على إحساس أو عاطفة أو صورة وليس بالضرورة على شيء موجود في العالم ما له وجود في ذاته مستقل عن الفكرة التي تكون في ذهننا عنه موضوع الكلام المادة التي يجري عليها البحث شفويا أو خطيا، ومن ذلك قولنا: موضوع الرواية، موضوع النقاش موضوع محاضرة»[1].

ومن ثمّ يكون الموضوع في أي علم كما عرّفه الجرجاني: «هو كل علم يبحث فيه عن عوارضه الذاتية كبطن الإنسان لعلم البطن فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض، وكالكلمات لعلم النحو فإنه يبحث فهي عن أحواله من حيث الإعراب والبناء. موضوع الكلام: هو المعلوم من حيث يتعلق به ائتمان العقائد الدينية تعلق قريبا أو بعيدا وقيل هو ذات الله تعالى إذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله»[2].

ولعلّ الدّراسات الحديثة هي التي اشتقّت مصطلح الموضوعاتيّة، ووسمت به منهجا نقديا محدّدا فنجد سعيد علوش يعرفها بقوله: «الموضوعاتية Theme تحديدا إجرائيا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها شريطة تداخل الأشكال المترابطة لا الأشكال الحرة»[3].

1- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط 1، 1979، ط 2 كانون الثاني، 1984، ص 272.

2- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ، ص 252.

3- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، تنسيق عزالدين العمراني، نسخة إلكترونية، ص 6.

وكذلك «يشتق مصطلح (الموضوعاتي Thèmatique) في الحقل المعجمي الفرنسي من كلمة (Thème) وهي التيمة، وترد هذه الكلمة بعدة معان مترادفة كالموضوع والغرض والمحور والفكرة الأساسية والعنوان والحافز والثورة، والمركز، والنواة الدلالية ....الخ»[1].

وفي السّياق ذاته يطلق عليها سامي سويدان «المنهج المداري فيما يمكن اعتباره قائما في إطار التوجه نحو عالم المعاني إلى علم الدلالة تمتد بسلسلة قد يكون المنهج البنيوي ... أهم حلقة فيها»[2].

يبدو لنا من خلال التعريفات الاصطلاحية بأن الموضوعاتية هي عبارة عن فكرة أو مجموعة الأفكار التي يقودنا من خلالها الكاتب إلى فهم ما يجول في ذهنه في إطار من المفردات والمعاني والدلالات. وهو ما يقودنا حتما إلى البحث عن إجابة التّساؤل الآتي:

ماذا تدرس الموضوعاتية:

تعتبر الموضوعاتية من بين الدراسات الوصفية التي تسعى إلى استخراج وتبيان المعاني وهدفها توضيح الموضوعات الأساسية للنص فالمقاربة الموضوعاتية تهتم بالحقول المعجمية والدلالية التي تركز على المضمون بصفة خاصة وهي من المناهج التي تعتمد على التأويل والقراءة الدلالية داخل النص.

فالموضوعاتية تقوم على دراسة البنية الدالة المتجلية في النص، وتقسم النص إلى وحدات دلالية ومعجمية، والكشف عما يمثل وحدة النص إلى وحدات دلالية ومعجمية، والكشف عما يمثل وحدة النص الموضوعية والعضوية، وتحتوي المقاربة الموضوعاتية المفردات، والصور الدلالية والعلامات اللغوية «فالمقاربة الموضوعاتية هي التي تبحث في أغوار النص لاستكناه بؤرة النص قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص وتحديد نسبة تواردها لتحديد العنصر المركز فكريا سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر ... واستجلاء الخلية العنوانية وتحديد الجذر الجوهري ورصد الفعل المولد»[3].

1- جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف العربي، سيدني، أستراليا، ط 1، 2015، ص 1.

2- سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 1، 2000 ، ص 17.

3- جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف العربي، سيدني، أستراليا، ط 1، 2015، ص 8 .

فالموضوعاتية «تسعى إلى القبض على مدارات النص وموضوعاته التي تتشكل بصيغ متعـــددة نحو إبرازها كنقاط ارتكاز في مضمون هذا النص، فيوصل بذلك إلى تحديد عالمه الخاص والقضـــايا الأساسية التي يثيرها»[1].

الخلفيّات الفلسفيّة للموضوعاتيّة:

وإذا كانت الموضوعاتيّة وفق مفهومها الاصطلاحي وليدة افكر النقدي الحديث، إذ يتّفق الباحثون والنّقّاد على أنّها «اتجاه نقدي جديد ظهر كرد فعل للتأثيرات الوجدانية والتأملات الميتافيزيقية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والموضوعاتية في النقد تعني وصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع وجوده في العالم الواقعي والخيال»[2]. ومن خلال هذا التعريف الاصطلاحي نلاحظ بأن الموضوعاتية باعتبارها منهجا نقديا جديدا تقوم على وصف وتتبع مكونات النص من خلال التنسيق بين وجود هذا النص في الواقع والخيال. وهو ما يقودنا إلى البحث في الخلفيّات المعرفيّة والفلسفيّة التي استندت إليها الموضوعاتيّة حين نشأتها.

فقد اعتمدت المقاربة الموضوعاتية على «خلفية فلسفية وابستمولوجية تتمثل في ظاهرية (هوسرل1859- 1938)، وجهود الفلاسفة الظاهراتيين والوجوديين أمثال هيدغر ، جون بول سارتر، غاستون باشلار ومن المعلوم أن الظاهراتية وخصوصا فلسفة هوسرل جاءت كرد فعل على النزعتين المثالية والتجريبية »[3]؛ إذ للمقاربة الموضوعاتية مرجعيات فلسفية منها الظاهراتية والوجودية ، فالفلسفة الظاهراتية تقوم على «اعتبار الإبداع عملا يمثل وعي المبدع وهذا لا يعني نفي الظاهريةللعمليات اللاواعية التي تجري أثناء تنظيم المدركات في الوعي ، وهذه مفارقة ينبغي التنبيه إليها لأنها هي التي تفسر كيف أن النقاد الظاهريين أو الموضوعاتيين لجأوا أحيانا إلى التحليل النفسي أو إلى أحلام اليقظة البدائية العميقة»[4]

1- سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، ص 17.

2- محمد بلوحي ، النقد الموضوعاتي (الأسس والمفاهيم)، مقال إلكتروني منشور على موقع منشور على موقع :
https://urukpace.wordpress.com/2014/10/29/

3- جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، مقال إلكتروني منشور على موقع منشور على موقع :
-https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/02/22

4 - المرجع نفسه.

اعتمدت الفلسفة الظاهرية في تحليل العملية الإبداعية على الوعي واللاوعي لأن هؤلاء النقاد الموضوعاتيين والظاهراتيين استندوا إلى التحليل النفسي والأحلام؛« إذا نحن تأملنا تطبيقات المنهج الموضوعاتي الظاهري فنجد طغيان الاهتمام بالأفكار باعتبارها مظاهر للوعي عند الكتاب المدروسين وقد يستفيد النقاد من علم النفس الظاهري كما فعل جان بيار ريشار بشكل خاص »[1].

أمّا روادها في الأدب في النقد الغربي فأهمّهم: إميل استيجر، بيير ريشار، جان روسي،جورج بوليه، جان ستاروبنسكي،رولان بارت، بلانشو، و جون بول سارتر وغيرهم.

النقـــــــــد الموضوعاتي في العالم العربي:

لقد ظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي في السبعينات من القرن العشرين، مع تطور النقد المضموني الانطباعي كما استفاد هذا المنهج من المنهج البنيوي فما يلاحظ على الدراسات الموضوعاتية العربية أنها بالكاد تكون دراسات مضمونية فهي تتميز بالسطحية مرة وبالعمق التحليلي تارة أخرى وقد تنوعت هذه المقاربات الموضوعاتية في النقد الأدبي العربي . منها نقد موضوعاتي ذاتي انطباعي، ونقد موضوعاتي موضوعي، وموضوعاتية مضمونية ، وموضوعاتية شكلية، وموضوعية تأويلية وبنيوية وصفية .

ومن أبرز نقادها الكاتب المغربي كيلطو في رسالته الجامعية (موضوعاتية القدر في رواية فرانسوا مورياك) التي قدمت باللغة الفرنسية سنة 1971 .

والكاتبة السورية كيتي سالم في رسالتها الجامعية (موضوعاتية القلق عند كيدي موباسان) التي قدمت بالفرنسية إلى السربون سنة 1982 .

والعراقي عبد الكريم حسن صاحب (الموضوعية البنياوية ـــ دراسة في شعر السياب).

وعلي شلق في كتبه (القبلة في الشعر العربي القديم والحديث) و(المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج فرسانا تأسر الزمان)، و(ابن الرومي في الصورة والوجود).وسعيد علوش في كتابه (النقد الموضوعاتي). وحميد

1- المرجع نفسه .

لحميداني في كتابه (سحر الموضوع) جوزيف شرين في مقاله (الاتجاهات النقدية النفسانية) وسعيد يقطين في كتابه (القراءة والتجربة)[1].

إجراءات المقاربة الموضوعاتية:

للمقاربة الموضوعاتية مراحل وخطوات وهي :

الإحصاء: والذي يعني « تعيين الموضوع من خلال التواتر وانتشار الحقل المعجمي ، بدل الحدس وحرية المدخل كما لدى ريشار والبحث عن ذكرى في عالم الطفولة كما لدى بيير أو الانطلاق من السيرة الذاتية »[2]، وهذا يعني تبيين الموضوع من خلال مدى توسعه وتواتره وذلك بالرجوع إلى ذكرى الطفولة أو السيرة الذاتية لاستخراج كل العناصر من كلمات ودلالات التي تندرج ضمن هذا الموضوع .

أما عن الخطوة أو المرحلة التي تلي الإحصاء فهي خطوة التحليل :

التحليـــــل:والتي يقصد بها «تحليل المفردات التابعة له بكل ظهوراتها ، ويتم على أساس تحليل كل مفردة على حدة ، ثم استخراج النتائج التي قد تكون مهمة جدا في التفريق بين هذه المفردات ووظائفها وبعد إكمالها تتم دراسة الموضوع من خلال استخراج المخطط الكلي الذي ينظمه »[3].

أمّا الخطوة الثالثة التي تلي مرحلة التحليل فهي مرحلة :

البنـــــــــــاء: ويتمثل في« بناء عالم المبدعالخاص وكونه الخيالي والحسي بما توافر للناقد من مواد والكشف عن علاقة الذات بالموضوع والعالم بالوعي والمبدع بعمله »[4] .

أسس ومقوّمات الموصوعاتيّة:

تقوم الموضوعاتية على عدة أسس ومقومات هي :

1- ينظر: جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية ، ص 32- 33.

2 – جوزيف لبّس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، ص 1.

3 – محمد بلوحي ، النقد الموضوعاتي (الأسس والمفاهيم).

4 – جوزيف لبّس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع، ص 3.

الموضـــــوع : يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية من أنه مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت سمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد.ويتضح من خلال هذا أن الموضوع هو الركيزة والصلب والأساس الذي يتعين من خلال فهم الفكرة الرئيسية والأساسية للموضوعاتية فهو عبارة عن حركة وتوسع لمجموعة من الأفكار .

أما الأساس الثاني الذي ترتكز عليه الموضوعاتية فهو :

المعنـــــــــى : «لفهم المعنى لابد من وصفه وصفا شاملا يسمى بالجرد والتنضيد وهذه الآليات تعمل على تصنيف عناصر المدلول في العمل الأدبي » [1]؛ إذ أن المعنى يستلزم لإدراكه تحليلا وصفيا ملما من خلال عمليات التوثيق والتصنيف لكل مكونات المدلول في النص .

والأساس الذي يلي المعنى هو:

الحسيـــــــة: «يتشكل الوعي الحسي اتجاه العمل الإبداعي عبر مراحله المعقدة كتشكل صورة الطفل الوليد، وكلما توغل المبدع في بحثه انبثقت أمام عينيه مجموعة من المتناقضات الحسية مما يفضي في النهاية إلى مفهوم التوازن »[2].

يمر العمل الأدبي بمراحل كمرحلة الطفولة فكلما تعمق المبدع في تحليله تبينت له عدة متناقضات حسية تؤدي إلى التوازن.

ومن الأسس أيضا التي أشار إليها طائفة من الباحثين:

الخيـــــــــال : «كان التناول النقدي لمفهوم الخيال يقوم مرتكزا بالدرجة الأولى على الخيال العلائقي، ومن هنا تبرز نقاط التقاطع وعليه تنتج لنا هاهنا علاقة في الخيال ثم علاقة الخيال بالحسية ثم

1 – المرجع السابق .

2 – محمد بلوحي ، النقد الموضوعاتي (الأسس والمفاهيم) .

الحسية بالمعنى ثم المعنى بالموضوع »[1]وتقوم الموضوعاتية على أساس الخيال الذي يمدّنا بمجموعة من العلاقات بينه وبين الأسس السابقة .

أما الأساس الذي يلي الخيال فهو:

العـــــــلاقـــــة : ويقصد بها هنا ظهور الموضوع الذي هو ضروري للمعنى فظهور المعنى تصدي في اتجاه بعضها وكل هذه الأصداء التي تكشفا المعاني تشكل مع بعضها علاقة عديدة .

التـــــــجانس : وتأتي هنا الموضوعات لتوضح مفهوم التجانس في العمل الأدبي فهذه الموضوعات التي تتكون من أفكار ثانوية تلتحم فيما بينها لتكون الموضوع الأساس وفي صلب الموضوعات الأساسية هناك ديناميكية الأنواع الفرعية التي تشكل موضوعا قويا.

الـــــــدال والمـــــدلـــــول: هناك اختلاف في طرح علاقة الدال بالمدلول فهناك من يرى أنها على مستوى الصورة والمعنى والبعض الآخر على مستوى الحرف والفكر وآخرون على مستوى دلالي ومنهم من يطرحها على مستوى لغوي[2].

وقد أضاف طائفة من الباحثين بعض الخطوات والأسس الإجرائيّة للمقاربة الموضوعاتيّة نذكر منها[3]:

أ– البنية: حيث يرى بعض الدّارسين أنّ المقاربة الموضوعاتيّة تبحث عن البنية المميزة للعمل الأدبي فهي التي تحدد المشهد الأدبي فالقراءة الموضوعاتية تهدف إلى الوصول إلى البنية من خلال نقاط اللّاتجانس من أجل اكتشاف التجانس.

ب– العمـــــــــــــــــــــــــق: ويعني أن المعاني الجوهرية لاتظهر في المعاني الظاهرة، فكلما زاد النص الإبداعي غموضا وعمقا كلما توغل الناقد في القراءة حتى يتحصل على المعنى الجوهري للنص.

ج– المشـــــــــــــــــــــــروع: يتولد المشروع من داخل العمل الأدبي فهو مزامن له بدقة متناهية، فهو يوجد داخل الكتابة من خلال الاحتكاك بالتجربة واللغة.

1- المرجع نفسه .

2- ينظر: المرجع نفسه.

3- ينظر: محمد بلوحي ، النقد الموضوعاتي (الأسس والمفاهيم) .

المنهج الموضوعاتي (الإيجابيّات والمآخذ):

أوّلا: الإيجـــــــابيـــــات :للنقد الموضوعاتي إيجابيات منها « أنه يمنح الباحث حرية اختيار الموضوعات التي تثيره حرية المدخل ، حرية مقارنة النصوص بعضها ببعض واستنطاقها، حرية الإفادة من سائر المناهج الأدبية وانفتاحه على علم النفس والفلسفة »[1]، إذ أن المقاربة الموضوعاتية تعطي للباحث حرية اختياره للموضوعات ومقارنتها ببعضها البعض كما أنه يستفيد من المناهج الأدبية الأخرى «ويعني هذا أن النقد الموضوعاتي أو الجذري ليس منغلقا على نفسه بل يستعين بجميع التصورات المنهجية الأخرى ويأخذ الإيجابي منها ويترك السلبي ، إذا كان هـــذا الأخير يساير التطور النظري الذي انبنت عليه الموضوعاتية»[2] هذا يعني أن الموضوعاتية انفتحت على جميع التطورات المنهجية فأخذت منها ما هو إيجابي فالموضوعاتية تماشت مع التطور النظري الذي قامت عليه. فهذا الانفتاح الذي شهدته الموضوعاتية جعلت من «الموضوعات لاينفي الظروف الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية ولكنه يضعها بين قوسين»[3]، فالناقد لايهمش الجانب الاجتماعي والتاريخي والاقتصادي في دراسته للعمل الأدبي ومن إيجابيات النقد الموضوعاتي أيضا أنه يعتمد على التصنيف المقولاتي أوما يسمى بنقد الأفكار وتحديد التيمات الكبرى أو الفرعية واستخلاص المشكلات أو المسائل الهامة في الأعمال الأدبية»[4]، إذ أن الناقد هنا يركز على نقد الأفكار وتعيين الموضوعات الأساسية والفرعية واستنتاج المشكلات والمسائل في الأعمال الأدبية .

ثانيا– المآخذ: على الرغم من تعدد ايجابيات المنهج الموضوعي هذا لاينكر وجود سلبيات ومن أهمها «السقوط في الدراسة المضمونية السطحية الفجة وإهمال الشكل عند الموضوعاتيين الذاتيين والميل إلى التأويل الفلسفي والنفسي والماركسي والفينومولوجي الذي قد يتعارض مع خصوصيات العمل الأدبي ووظيفته الجمالية والشعرية ... واستعمال التعابير الانزياحية ... ناهيك عن صعوبة وجود الوحدة الموضوعية والعضوية والمنهجية في كتابات الدارسين والنقاد الموضوعاتيين»[5].

1- جوزيف لبس ، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم التائه، ص 5.

2- جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية .

3- المرجع السابق، ص 7.

4-- جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية ، ص 37، موقع الألوكة.

5- المرج نفسه، الصفحة نفسها. موقع الألوكة.

يتضح لنا أن المنهج الموضوعي يسقط في الدراسة الظاهرة كما أنه يميل إلى التأويل الفلسفي وتوظيف الأساليب الإنزياحية وصعوبة تحديد الوحدة الموضوعية والمنهجية.

كما تحسب أيضا على الموضوعاتية أنها «نقد نفسي فردي يخصص جهوده للبحث عن ذات المبدع فيستلهم التحليل النفسي ولكنة يقصر في تحليل نفسية المتلقي والبيئة والعصر أين تكمن الخصوصية في دراسة موضوعات شاعر ما إذا لم توضع ضمن خريطة الموضوعات في الأدب الذي تنتمي إليه والعصر الذي يحتويها»[1]، إذ أنه رغم استعمال الموضوعاتية للتحليل النفسي لكنها قصرت في نفسية المتلقي فقد اكتفت بذات المبدع فقط. بالإضافة إلى أنه « منهج قاصر لايحيط بجميع الجوانب التي يتكون منها الأدب كالتركيز مثلا على دراسة العلامات النصية وتشريح الدول السيمائية والاهتمام بالمتلقي واستقراء العلامات اللسانية والبلاغية والتداولية »[2]، أي أن الموضوعاتية منهج لم يشتمل جميع جوانب الأدب لأنه لم يركز على دراسة العلامات و لم يهتم بالمتلقي و لم يدرس العلامات اللسانية والأسلوبية والبلاغية .

فهو« منهج زئبقي يرفض الالتزام بمنهج أكاديمي محدد لأنه يعد العمل الأدبي مغامرة روحية وتجربة إنسانية لايمكن أي معرفة استنفاد معانيها فيبتعد عن معظم توجهات النقد الحديث التي تنادي بالعلمية والموضوعية»[3].

ومع كلّ ما وجّه إلى المقاربة الموضوعاتيّة من انتقادات، فإنّها تبقى من المقاربات التي تمكّن الدّارسين من الغوص في خبايا النّص للكشف عن مدلولاته النّفسيّة والفكريّة التي لا يمكن للقراءة السّطحيّة أن تكشفها.

ولـــمّا كان موضوع بحثنا متعلّقا بإشكاليّة الصّراع في روايات الكاتب التّنوسيّ (الحبيب السّالمي)، فقد ارتأينا تخصصيص جزء من الفصل النّظري للحديث عن مفهوم الصّراع وأنواعه، والتي ســـتكون بمثابة الأسس والمفاهيم النّظريّة التي سنعتمدها في مقاربتنا الموضوعاتيّة لروايتي: روائح ماري كلـــير- ونساء البساتين.

1- المرجع نفسه، ص 40، موقع الألوكة.

2- جوزيف لبس ، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم التائه، ص 9.

3- المرجع السابق، ص 41-42. موقع الألوكة.

فإذا كان الصّراع مظهرا من مظاهر الحياة الإنسانيّة، يتطوّر بتطوّرها فيأخذ أشكالا من التّعقيد بتعقّد الحياة الاجتماعيّة نفسهان ومن ثمّ كان موضوعا قديما حديثا في الوقت نفسه لأنه يتسم بطابع الديمومة والاستمرار والتغيير، فهو من المواضيع الأكثر تعقيدا وأهمية فمن الصعب إمكانية الفصل بين مظاهره وأنواعه ومستوياته ومجالاته وبين طبيعته وعوامله ضمن مجتمع واحد في فترة معينة.

تفسر بذلك طموحات الأفراد والمجتمعات الدولية الكلاسيكية منها والمعاصرة في السعي وراء ظروف معيشية ملائمة وحياة إنسانية آمنة ورغبتها الفعلية في القضاء على بذور الشفاف والتحدث ومعالجة مختلف صور ومظاهر الصراع من خلال فهم جوهر هذا التصادم وإدراك طبيعة الشخصية الإنسانية[1].

مفهوم الصراع لغة:

يفسّره ابن منظور بقوله: «صرع، الصرع، الصرم، بالأرض وخصه في التهذيب بالانسان، صارعه، فصرعه يصرعه صرعا وصرعا، الفتهم لتميم والكسرا لقيس، عن يعقوب، فهو مصروع، وصريع والجمع صرعى، والمصارعة والصراع، معالجتها أي يصرع صاحبه»[2].

أي الصراع من الجذر صرع ومعناه الطرأة، على الأرض وهذا ما اتفق عليه جل علماء اللغة ومن بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعرفه بقوله: «صرع، صرعه، صرعا: أي طرحه بالأرض والصراع معالجتهما أي يصرع صاحبه ورجل صريع أي تلك صنعته التي يعرف بها، وصراع شديد الصرع وإن لم يكن معروفا ومشروع للأقران أي كثير الصرع لهم، والصراعة مصدر للاصطراع بين القوم، والصرعة: القوم يصرعون من صارعوا»[3].

وهذا ما اتفقت عليه المعاجم القديمة، أما بالنسبة للمعاجم المعاصرة يعرف على أنه: «صراع (مفرد) ج صراعات (تغير المصدر)مصدر صارع، خصومة ومنافسة، صراع، مشادة، صراع الأجيال مستمر، هو في صراعمع الحياة، صراع على السلطة، باءت محاولة إيقاف الصراع الرامي بالفشل"

1- ينظر نادية سعيد عيشور، الصراع الاجتماعي الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسوسيولوجية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 ،2013-2014، ص 15.

2- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ط 2، 2003، ط 3، 2004، ص 227.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ترتيب، وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، 1424هـ، م 2، ص 391.

(فن) تباين بين الشخصيات والقوي في عمل درامي أو خيالي ...(مع) تضارب الأهداف مما يؤدي إلى اختلاف أو التصارع بين قوانين أو (مع) اتجاه يهدف إلى الفوز على الأفراد والجماعات المعارضة أو الاضرار بها أو بممتلكاتها ....» [1].

من خلال هذا التعريف يتبين أن الصراع هو النزاع أو المنافسة واختلاف في شتى مجالات الحياة.

الصراع اصطلاحا:

تعددت الآراء والمفاهيم حول ماهية الصراع فقد عرفته نادية سعيد عيشور من المنظور السيكولوجي على أنه «حالة انفعالية مؤلمة تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضادة وعدم قضاء الحاجات أو عدم السماح في رغبة مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا كما ورد في معجم العلوم الاجتماعية تعريف الصراع على أنه: "يشير إلى الموقف الذي يكتسب فيه منبه ما قيمتين متناقضتين احداهما إيجابية والأخرى سلبية»[2].

من خلال هذا التعريف يتضح أن الصراع من الناحية السيكلولوجية هو عبارة عن علاقة قائمة بين رغبتين متناقضتين مختلفتين أو خصومة قائمة بين الرغبات المنسجمة مع لواقع أما بالنسبة لمفهومه في معجم العلوم الاجتماعية فهو يدل على التناقض بين قيمتين إيجابية وسلبية.

وهناك من يستخدم لفظة نزاع بدلا من الصراع أمثال رسول مطلق محمد حيث يقول: «النزاع يحدث نتيجة تقارب أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية بالنزاع مباشرة إلى عدم القبول أو الرضا بالوضع القائم ومحاولة تغييره»[3].

ويعرف الصراع بتعريف شامل بأنه «الصراع في صميمه هو تنازع إرادات الوطنية وهو التنازع الناتج عن اختلاف الأخير إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما

1- أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالك الكتب، نشر وتوزيع وزطباعة القاهرة، ط 1، 1429هـ، 2008م، ص 1288.

2- سعيد عيشور، الصراع الاجتماعي الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسوسيولوجية، ، ص 18.

3- رسول مطلق محمد، الكلفة الاجتماعية النزاع في المجتمعات المأزومة، دراسة ميدانية في ميدنة بغداد، دار مكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 42.

تتفق، ولكن على الرغم من ذلك يصل الصراع بكل صورة (توترات، ضغوط) من دون نقطة الحرب المسلحة»[1].

تعددت التعريفات والمفاهيم حول الصراع واتفق جلها على أنه التراع والتصادم والشقاق والتناقض في الآراء والرغبات والأفكار في المجتمع أوب ين الدول أو قد يكون مرتبط بالناحية النفسية، فالمجتمعات لا تخلو من الصراع فهو يعبر ظاهرة حتمية وذلك من خلال تبني هذه الجماعات أهدافا متعارضة ومتناقضة، ينتج عن هذا التعارض ضرورة انفجار الصراع.

وفي السياق نفسه يرى أشرف حافظ «هو التداخل المعرفي للمفاهيم والمنطلقات المغلوطة المكونة لتيارات متنازعة، يظن الواحد منها أنه صحيح والآخر خاطئ، وهذا غير الاختلاف حيث أن الصراع يكونبين أطراف متناقضة، ويؤدي إلى التشتت والضعف، أما التباين والاختلاف فيكون بين أطراف مختلفة في الرأي ووجهة النظر والواحد منها قد يكون مكملا للآخر»[2].

مظاهر الصراع وأنواعه:

تنوعت مجالات ومظاهر الصراع في الحياة الانسانية فمن أهم هذه المظاهر نجد:

أولا: الصراع النفسي: والذي يعرف بأنه «عبارة عن وضع أو موقف انفعالي يعيشه المرء يعكس نوعية من الصراع هما:

صراعا داخليا محضا: عند تعارض الرغبات والأهداف الشخصية المتكافئة من حيث القوة حيث يفقد المرء القدرة على اختيار احداهما.

صراعا خاريجا: عند تعارض الرغبات والميول الشخصية ومبدأ الواقع الذي يقوم بدور الردع والمقاومة وقد يكون الصراع النفسي شعوريا أو لا شعوريا بسيطا أو معقدا لقيمة هذه الرغبات وأهميتها بالنسبة للمرء»[3].

1- المرجع نفسه، ص 42.

2- أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 14333هـ، 2012م، ص 11.

3- سعيد عيشور، الصراع الاجتماعي الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسوسيولوجية، ص 21.

يشتمل الصراع النفسي على نوعين من الصراع أحدهما داخلي والآخر خارجي الأول يعبر عن تناقض في الرغبات والشخصية فيعجز الشخص عن إمكانية الاختيار بين هذه الرغبات والثاني يعبر عن تصادم الميولات الشخصية مع الواقع.

ثانيا: الصراع الديني:

«يمثل الصراع الديني في لغة الوظيفتين صراعا لا وظيفيا "سلبيا" يصنف ضمن التوترات العميقة ذات الأبعاد الخطيرة على الأفراد والمجتمعات على حد سواء، فالأمر يتعلق بتناقض المنطلقات التصورية –مصدر القيم والاحكام والمعايير والأفكار والتوجهات والسلوكيات- فهي التي تصيغ للأحداث وترسم الغايات وتقرر المصائر ولهذا كان سجل التاريخ البشري متضمنا منعطفات كثيرة عكس شتى أنواع التوترات والانزلاقات التي عرفتها المجتمعات بسبب الصراعات الدينية»[1].

إن الصراع الديني في رأي الوظيفيين يمثل مجموعة من التوترات والتشققات داخل المجتمعات وهذا فيما يخص المبادئ المتعلقة بالعقل وهي التي تحدد الأهداف وتوضح المصائر.

ثالثا: الصراع الحضاري:

في هذا الصردد يرى علماء الاجتماعي وعلماء النفس «أن للمجتمعات الانسانية كالفر حاجاتها النفسية التي تدفعها إلى تحقيق من توكيد الذات واستحقاق التقدير ولعل من أبرز هذه الحاجات نجد، التفاخر والتفاضل والترفع، يغذيها الطموح والدافعية هو الانجاز والإبداع لتحصيل التفوق الإنساني مما قد ينجر عنه تطور دون الاستعلاء التي تخلق التحدي وتسبب الاستعلاء»[2].

ينتج الصراع الحضاري عن الرغبات النفسية التي تهدف إلى الوصول إلى غايات كإثبات الذات واكتساب مكانة التي يدعهما الآمال والتطلعات والطموحات إلى العمل والمثابرة والاكتشاف لتحقيق النجاح والرقي، والازدهار، هذا ما ينجم عنه التفاخر والتعالي الذي يؤدي إلى الصراع.

رابعا: الصراع الثقافي: «يبرز الصراع الثقافي حينما تتباين مصادر القيم الثقافية وتتعارض أهدافها وحينما تتصف بالصلابة دون المرونة التي تعيق امتدادها وانتشارها، تفاعلها وتكييفها مع غيرها سواء كان على مستوى المجتمعات الدولية أو حتى على مستوى المجتمعات المحلية داخل المجتمع الواحد،

1- المرجع نفسه، ص 225.

2- المرجع نفسه، ص 267.

وهذا راجع إلى كون القيم الثقافية لا تحدها الحدود الجغرافية ولا تضبطها فحسب الروح الحضارية للمجتمع»[1].

يتضح من خلال هذا أن الصراع الثقافي هو اختلاف في المعتقدات المتعلقة بالرغبة، وتناقض غاياتها، فعندما تتسم بالجمود تمنع انتشارها بين المجتمعات الدولية والمحلية.

خامسا: الصراع الايديولوجي: «هو صراع تؤسسه المصلحة الاقتصادية بصورة مباشرة، ويكون فيه الطرفان طبقتين اجتماعيتين أو من يمثلهما وبالتالي فهو صراع يتم داخل الدولة الوطنية، متلونا بمعطيات الثقافة القومية لهذه الدولة، أما على الصعيد الدولي فهو يتم بين معسكرين –أو على وأقل هكذا كان الأمر من قبل- يضم كل منهما أقطار ذات ثقافات وطنية قومية بعدد الشعوب المنضوية فيه»[2].

إن الصراع الايديولوجي هو نزاع طبقي اقتصادي يتم بين بيئتين اجتماعيتين يكون داخل الدولة متميزا بالقيم القومية الخاصة بها، أما بالنسبة للجانب الدولي فيكون بين قطبين يحتوي كل منهما على ثقافات متعددة حسب المجتمعات التي تندرج داخلها.

سادسا: الصراع السياسي: يتمحور مفهوم الصراع السياسي: «هو تعارض بل تناقض الأهداف المتعلقة بالصلاحيات التي تخولها المراكز الحساسة، والمهام الصعبة لرجالها في قطاع الدولة لأي مجتمع من المجتمعات، فالمراكز المسؤولية تعني السيطرة على مقاليد الحكم والسلطة كما تعني اتحاة حقوق كثيرة من خلالها يمكن للمتقلدين تحقيق أغراض ذاتية ايديولوجية ومادية ذات انعكاسات اجتماعية قد تكون إيجابية أو سلبية»[3].

يتعلق الصراع السياسي حول اختلاف الغايات المتعلقة بالصلاحيات التي تقرها الجهات المسؤولية، والوظائف المعقدة لأصحابها في الدولة، فهذه المراكز هي التي تهيمن على الكم وتمنح لهم الفرصة لتحقيق متطلباتهم ومبتغياتهم تنعكس على المجتمع بالإيجاب أو السلب.

سابعا: الصراع الطبقي: يتمحور الصراع الطبقي على أن «المجتمع الإنساني في أي عصر من العصور يحكمه قانون الديداكتيك أو الجدلية المادية، المنضوية على طبقتين أساسيتين هما: الطبقة البرجوازية

1- المرجع السابق، ص 270.
2- المرجع نفسه، ص 267.
3- المرجع نفسه، ص 270.

المالكة لوسائل الانتاج المنتجة للتصورات الايديولوجية، التي تمثل البناء الفوقي والطبقة ؟؟؟؟؟ البائعة لقوة العمل المستهلكة للإيدلولوجية المروج لها، وهي التي تمثل بدورها البناء النصي، وهنا يثبت الصراع الاجتماعي باعتباره بؤرة ديناميكية قانون الديداكتيك عندما يدرك العمال حقيقة وضعهم وهي كونهم مستغلين»[1].

يتبين من خلال هذا أن المجتمع منذ العصور القديمة يخضع لقانون المادية التي تحتوي على طبقتين أساسيتين الطبقة البورجوازية التي تتحكم في وسائل الإنتاج أي تحدد مجموعة الأفكار والمعتقدات والطبقة البروليتاريّة العاملة التي تمثل في الطبقة الكادحة والمشتغلة ومن هنا ينتج الصراع الاجتماعي من خلال إدراك العمال حقيقة استغلالهم.

1- المرجع سابق، ص 275.

الفصل الثّاني
مظاهر الصّراع في الرّوايتين

تمهيد

الصّراع الاجتماعي

الصّراع الحضاري

الصرّاع الدّيني

الصّراع الثّقافي

الصّراع النّفسي

الصّراع الطّبقي

الصّراع الأسري

الصّراع الأيديولوجي

مواقف التّأثير والتّأثّر

تمهيـــد:

من أوضح تعريفات الرواية وأكثرها شيوعا أنها: «ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع، ومادتها الإنسان في المجتمع وأحداثها نتيجة لصراع الفرد –مدفوعا برغباته ومثله– ضد الآخرين وربما ضد مثلهم، أيضا، وينتج عن صراع الإنسان هذا: أن يخرج القارئ بفلسفة ما أو رؤيا عن الإنسانية»[1].

مما جعل الرواية صورة حية تنقل لنا واقع المجتمع بأفراده وأحداثه وأجناسه «وارتبط مفهوم الرواية بالحياة أو المجتمع بهذا الشكل جعلها ذات طبيعة خاصة وذات وظائف محددة، جعلها صورة... مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار... وتعبر تعبيرا دقيقا وصادقا عن واقع الصراع الإنساني وتكشف عن حقيقته حسب وجهة نظر الكاتب ورؤيته الخاصة صورة مكتوبة باللغة النثرية المنتقاة من اللغة التي يستخدمها الناس في المجتمع والمعبرة في الوقت نفسه عن خطاباتهم ولهجاتهم وأصواتهم»[2].

ذلك أن الرواية خادمة للمجتمع وترتبط به ارتباطا وثيقا حيث تنقل همومهم، خلال تجسيدها أحداث وشخصيات حسب رؤية الكاتب ووجهة نظره بطريقة سردية.

ومن هذا المنطلق عالج **الروائي الحبيب السالمي** موضوع الصراع لمختلف مظاهره في روايته **روايةماري كلير ونساء البساتين** متناولا بذلك قضايا اجتماعية وحضارية ودينية وإيديولوجية وثقافية، مقارنا بذلك بين مجتمعين مختلفين ومتعارضين **التونسي والفرنسي**.

الصراع الاجتماعي:

يعرف المجتمع على أنه وحدة كبرى تقوم على مجموعة من المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية والتي تتبلور فيها أنواع التفاعل والعلاقات والعمليات والسلوك الاجتماعي. ومن ثمة كان الصراع يشير إلى العملية الاجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تصادم واختلاف في المصالح والأهداف والغايات، حيث يسعى كل منهم للوصول إلى غاياته[3].

1- فاطمة موسى: بين أدبين "دراسات في الأدبي العربي والإنجليزي" الأنجلو مصرية، القاهرة، ط01، 1965، ص 12.

2- عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط01، 1411هـ-1990م، ص 03.

3- ينظر: عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، 1999، (د.ط)، ص 211-213.

ومنه فإن رواية روائح هاري كلير تثير قضايا وموضوعات لها اتصال مباشر بهذا النوع من الصراع، حيث كشفت النقاب عن طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب وتجسد هذا في مواقف عدة في الرواية ومنها اختلاف عادات **محفوظ** وماري كلير في قوله: «أن تناول فطور الصباح معا بعد الاغتسال من أحب الأشياء إلى نفسها قبل أن نقيم معا، كانت ماري كلير تهزع إلى مطبخ منذ أن تفتح عينها تتناول فطور الصباح وتدخن سيجارة أو اثنتين وهي ترتشف قهوتها وبعد ذلك تدخل إلى الحمام للاغتسال»[4]. ومن أهم العبارات التي تبرز هذا التباين هي (... تتناول فطور الصباح... وبعد ذلك تدخل الحمام للاغتسال...).

يظهر هذا الاختلاف في العادات المتمثلة في عادة الفطور قبل الاغتسال فماري كلير لم تكن قبل إقامتها مع محفوظ تغتسل قبل تناول وجبة الفطور.

كذلك نجد محفوظ لم يكن في حياته من قبل يعرف شيئا اسمه فطور الصباح فيقول: «هل تعرف لا شيء أفضل من فطور الصباح؟ أعز رأسي مواقف... أن الذي لم أكن أعرف طوال حياتي شيئا اسمه فطور الصباح»[5]. دلت عبارة (... لم أكن أعرف طوال حياتي شيئا اسمه فطور الصباح) على أن محفوظ لم يتعود من قبل على تناول فطور الصباح يفهم هذا من خلال سياق الكلام وهذا نتيجة الظروف المادية والمحدودة والوضع الاقتصادي المزري، ونجد هذا في قوله: «وإذا حدث أن تناولت شيئا فهو كسرة متيبسة من خبز الشعير أو القمح أغمسها طويلا في الماء لكي أتمكن من مضغها دون أن أعرض أسناني التي تأخرت في البروز للانكسار أو في طرق شكشوكة فضل من عشاء البارحة»[6].

استرجع محفوظ ماضيه وطفولته وذكرياته التي اختلفت تماما حاضره وواقعه الراهن من خلال عبارة (وإن حدث أن تناولت شيئا فهو كسرة متيبسة... أغمسها في الماء) كشف الكاتب عن الحالة الاجتماعية الغالبية المئتملة في الفقر وقارئها بوضعه الحالي.

4- الحبيب السالمي: روائح ماري كلير، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص 05.

5- المصدر نفسه، ص 06.

6- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 06.

نجد تعارض وعدم اتفاق بين ماري ومحفوظ في سلوكات عدة من بينها التدخين، يقول الراوي: «تنفث ماري كلير الدخان وهي تستدير بكامل جذعها إلى النافذة المفتوحة تفعل ذلك بانتظام وعناية لكي تبتعد عني فهي تعرف أني لا أتحمله»[7].

دلت عبارة (لا أتحمله) على رفض وعدم تقبل محفوظ لهذا السلوك، وذلك راجع لعدم تعوده عليه، مما ولد اختلافا أدى إلى ظهور هذا النوع من الصراع.

هناك أيضا اختلاف وتعارض في الآراء بين هاتين الشخصيتين في الرواية فإذا أبدت ماري رأيها في شيء ما يناقضها محفوظ في الرأي يقول: «تتطلع ماري كلير تفعل ذلك صباح تقريبا، الطقس غير جميل تقول حين تكون الشمس محتجبة خلف الغيوم، أحيانا لا أستطيع أن أسيطر على رغبتي في الكلام فأقول لها لكن المطر والغيوم والريح أشياء جميلة أيضا... أنت غريب! تردبانفعال... أنت لا تشبه الآخرين وإلا كيف تعتبر الطقس جميلا والسماء ملبدة بالسحب»[8].

لكل من ماري كلير ومحفوظ وجهة نظر ورأي معين، إذ تنظر إليه نظرة استغراب وحيرة منفعلة من عدم موافقته لرأيها، ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك (أنت غريب، تردد بانفعال، أنت لا تشبه الآخرين)، مما يعني هذا تناقض الآراء بينهما فحسب رأيها أنه مختلف كل الاختلاف عن أفراد المجتمع الذي يعيش فيه.

ويواصل الراوي سرد أحداث الرواية التي تتضمن عدة جوانب تظهر نقاط الاختلاف بين شخصيتين رئيسيتين في قوله: «لا الحذاء في المكان الذي أخلعه فيه مثلما كنت أفعل عندما كتب أقيم وحديدا وإنما أضعه حيث نبغي أن توضع الأحذية، ألسنتهم كل يوم تقريبا... أغير ملابسي الداخلية وهو ما لا أفعله أبدا من قبل أفعلت أيضا عن عادات لها منعتها الخاصة... خوفا من أن تظن أن لا أغتسل بما فيه الكفاية»[9].

كان هذا التغير الجذري في تصرفات محفوظ نتيجة الخوف من فقدانه لماري كلير في المرحلة الحساسة من علاقتها فيحدث شقاق كبير في هذه العلاقة، ومن بين الألفاظ الدالة على التغيير (لا أترك الحذاء في المكان الذي أخلعه فيه، أفعلت أيضا عن عاداتها منعتها...)توحي بأن محفوظ يعيش

7- المصدر نفسه، ص 08.

8- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 08.

9- المصدر نفسه، ص 21.

مرحلة انتقالية إلى الأحسن، فحتمية ذلك التحول والتغيير بكل أشكاله له دور كبير وفعال في علاقته بالآخرين.

اشتملت رواية رواية ماري كلير عن علاقة محفوظ بالمجتمع الغربي والتحولات التي طرأت على حياته وتجربته الذاتية في ذلك المجتمع مقارنا إياها بماضيه المتباعد عن حاضره وتمثل هـذا في قولـه: «كنت أحاول أن أظل حذرا في كل ما أفعله ودائم الانتباه لكل ما يبدر منها أتطلع طويلا إلى حوض المرحاض، لأتأكد من أنه نظيف... وقبل أن أغادر المكان أبخره بمزيل الروائح... أبـدى اهتمامـا واضحا لكل ملاحظاتها أرد بسرعة على أسئلتها، أوافق بسرعة على مقترحاتها»[10].

ومن هنا تتبين طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربط محفوظ بماري كلير وقبول التغير الذي فرض عليه ومن بين العبارات الدالة على هذا (كنت أحاول، أظل حذرا، أوافق بسرعة على مقترحاتها).

استحضر الراوي تجربة معيشة من قبل شخصيتين رئيسيتين تمثلت في تقبل الآخر والـتغيرات والظروف التي طرأت على حياته.

ويقول الراوي في موضع آخر: «أخذت ماري كلير في تغيير شقي كانت تجدها جميلة، لكنها كانت تريد جمالا من نوع آخر أكثر بساطة وأقل بروز خاصة في الصالون»[11]. وفي هذا إستعراض لمدي تابين أذواق المحفوظ وماري كلير فالجمال في نظرها يمكن في البساطة عل عكس محفوظ ومن بين العبارات التي تفسر هذا هي (في تغير شقي... لكنها تريد جمالا من نوع آخر أكثـر بسـاطة)، حيث دلت علي اختلاف الحياة الاجتماعية وتؤطر حدود تعارض الأذواق والأفكار بين الشخصـين اختلافا في الأصل والجنس واجمعتنا في المجتمع واحد وهو فرنسا.

علي الرغم من عيش محفوظ في فرنسا إلي تمثل مجتمع غربيا إلا أنه يبقي حبيسا للماضـي وذكرياتـه وهذا ماجاء علي لسان الروي في قوله:«كنت أحفر بيدي الأرض الندية بحثا عن الدود... فتخـرج منها عقارب سوداء وصفراء أطاردها فتركض في كل الإتجاهات....

– لماذا تفعل هذا ؟.... أنت شخص غريب»[12].

10– الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، المصدر السابق، ص 21.

11– المصدر نفسه، ص 23.

12– الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 36.

دلت عبارة (أنت شخص غريب) على الاستغراب والحيرة من تصرفاته فهي تبدو تصرفات لا تحدث من شخص عاقل كاشفا بذلك عن البيئة التي ترعرع فيها المختلفة تماما عن بيئة ماري كلير.

انتقل الراوي في سرد أحداث الرواية إلى التحدث عن ظاهرة اجتماعية اختلفت من مجتمع إلى آخر عبر عنها بقوله: «فالمشردون هنا نادرا ما يسرقون يتسولون النفوذ والسجائر تذاكر الأكل في المطاعم وأحيانا تذاكر الميترو، ولكنهم لا يسرقون المارة...»[13].

عبر الراوي عن الاختلاف القائم بين المجتمعين العربي والغربي في ظاهرة التشرد من خلال عبارة (**المشردون هنا**) التي خص بها المجتمع الغربي.

على الرغم من كل التغييرات التي قام بها محفوظ في كل تصرفاته وسلوكاته من أجل إرضاء ماري كلير والتأقلم معها، إلا أن المشاكل والخلافات بدأت تتسلل إلى حياتهما وكل واحد منهما يحمل الآخر مسؤولية تلك العوائق وتجسيد هذا في قول الراوي: «في المساء حالما أعود إلى البيت تخاصميني ماري كلير مثلما كنت أتوقع، أرد عليها محملا إياها مسؤولية كلما ما حدث تصرخ في وجهي وتقدم عدة التزم الصمت منتظر أن تهدأ، لكنها لا تكف عن الصراخ، بل تزداد انفعالا وتبدأ في شتمي عندئذ أشتمها بدوري»[14].

تبدو ماري كلير في قمة انفعالها فتواصل توجيه لومها وشتائمها لمحفوظ دون العدول عن فكرتها أو التزام الصمت، وهنا يأتي رده هو الآخر، واتضح هذا في العبارات التالية (تخاصميني، تصرخ في وجهي، تقدم عدة انتقادات، تبدأ في شتمي، أشتمها بدوري) مما بين هذا التراع القائم بين هاتين الشخصيتين.

كما اشتملت رواية **نساء البساتين** مواقف متعددة تضمنت جوانب اجتماعية برزت فيها اختلافات وتعارضات بين شخصياتها في سلوكاتهم وعاداتهم وتصرفاتهم ومثل هذا مجموعة من المشاهد.

13- المصدر نفسه، ص 103.

14- المصدر نفسه، ص 135.

هذا من خلال قوله: «إلا أن ما حز في نفسها هو أسلوب عائشة المتعالي في تصرفاتها معها، كانت تشعرها في كل لحظة بأنها أفضل منها يسري مقتنعة على أي حال بذلك، فهي ليست معلمة مثلها ولا تنافسها في أي شيء كما تفعل مع أختها ليلى»[15].

توحي عبارات (أسلوب عائشة المتعالي، تصرفاتها، أفضل منها، لا تنافسها)، الاختلاف الواضح بين شخصية عائشة –زوجة أخ توفيق- ويسري.

فنظرة التعالي وأسلوب التفاخر والتباهي نجم عنه اختلافات اجتماعية، وهذا ما ولد مظهرا من مظاهر الصراع الاجتماعين وتحدثنا الراوي عن سلوكات ليلى المتناقضة مع مبادئ المجتمع في قوله على لسان يسري: «تصرفاتها ما عدت أتحملها... وأيضا ما عدت أتحمل طريقتها في اللباس فصرحتنا في الحي والكثير من الناس يقولون عنها إنها فاسدة»[16].

بهذا الأسلوب عبرت يسري في هذا النص عن انزعاجها من سلوكات أختها ليلى فهما شخصيتان متناقضتان متعارفتان ، فيسري امرأة محافظة محجبة أما ليلى فعكسها، فهي عاملة متبرجة متحررة، وشخصية قوية لا تأبه لما يفرض عليها المجتمع الذي تعيش فيه، حيث بينت يسري مدى تأثرها بكلام الناس على أختها جراء التصرفات التي تقوم مما ولد صراعا اجتماعيا.

من خلال تناقض التوجهات والقيم والسلوكات والمبادئ من خلال العبارات التالية (تصرفاتها ما عدت أتحملها، الكثير من الناس يقولون عنها أنها فاسدة)، كما وظف في هذه الرواية شخصية نعيمة والتي تعتبر من الشخصيات الرئيسية في الرواية وهي جارت يسري وإبراهيم كانت محجبة ثم خلعت الحجاب، كان جميع جيرانها يشتكون من تصرفاتها وأخلاقها، ومن بينهم يسري حيث نقول: «اليوم أيضا وضعت القرآن... وحرقت البخور.

ولم أسمع ولم أشم شيئا هذا الصباح، فقد غادرت البيت مبكرا.. صحيح أنها امرأ' فاسدة، ولكن يمكن أن تكون صادقة»[17].

15- الحبيب السالمي، نساء البساتين، دار الآداب، بيروت، لبنان، ص 61.

16- المصدر نفسه، ص 145.

17- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 194.

يتضح من خلال هذا الحوار الخلاف القائم بين توفيق ويسري حول تصرفات نعيمة وسلوكاتها، فيسري تعتبرها امرأة فاسقة وفاسدة، بأنها تعاشر رجلا غريبا في بيتها، وهذه السلوكات لا تليق بالدين ولا بالعادات ولا بالأعراف، في حين يدافع توفيق عنها، وينظر إليها نظرة شفقة.

الصراع الحضاري:

يعرف مالك بن نبي الحضارة على «أنها انتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر للدفعة التي تجعله يدخل التاريخ، فبنى هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره وعلى هذا صياغة خصائص تتحكم في جميع خصائصه التي تميزه على الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى»[18].

فالحضارة تتحدد من خلال مجموعة التفاعلات بين عالمين عالم الأفكار وعالم الأشياء، يندرج هذا ضمن فكرة دينية ليقدم نموذج القيم.

فالصراع لا يحصل على مستوى التناقضات الفلسفية، بل يقوم بين الشعوب والمذاهب الاجتماعية، وعندما تدخل الحضارة في جدل صراعي فهذا لا يعني زوالها والرجوع إلى مرحلة الهمجية، بل ينقلها إلى مرحلة متطورة، ولكن ما يعاب على هذه الفكرة هو أن التاريخ البشري هو تاريخ للصراع فلا يمكن أن تكون هناك دولة قوية في ظل هذا الصراع[19].

وقد تجسد الصراع الحضاري في رواية ماري كلير من خلال شخصيتين رئيسيتين هما محفوظ وماري كلير، حيث مثل كمل منهما بلدا وحضارة معينة، فماري كلير تنتمي إلى بلد الحضارة والتطور والازدهار والرقي وهي فرنسا التي تختلف تماما عن بلد محفوظ في حضارته وثقافته وظروفه الاقتصادية والأفكار والمبادئ وهو الريف التونسي، وقد مثل هذا الصراع في قول محفوظ: «الشيء الوحيد الذي يزعجني هو الذهاب إلى مطعم، فإن لم أفهم إلى حد الآن كل هذا الاحتفاء الجماعي بالطعام الذي من المفروض أن يتناوله لإنسان بتواضع وشى من الاحتشام لأنه نعمة ربي الرد وأمي»[20].

18- عبد الكريم، إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، مجلة المفكر، العدد الثالث، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 71.

19-المرجع نفسه، ص 73.

20- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 32.

يكشف الكاتب هنا عن صراع حضاري من خلال طرح فكرتين متضادتين تمثلتا في أن ماري كلير تحب الاحتفاء بالأكل، وهذا ما يتناقض مع رغبة محفوظ الذي لا يحبذ الأكل في المطاعم، ومن أهم الألفاظ التي على وجود الصدام الحضاري (الذي يزعجني، لم أفهم) توحي هذه الكلمات على الاختلاف القائم بين حضارة محفوظ الذي لا يولي أهمية لمثل هاته الأشياء نتيجة عدم تعوده عليه وإمكانياته المحدودة وحضارة ماري كلير، وفي هذا استعراض لمظاهر الحياة الغربية التي يعيش فيها ويبدي محفوظ تعجبه من الصدفة التي جمعته بماري يقول: «أي مصادقة عجيبة التي جمعتنا؟... باريسية مولودة في مينيلمتون ورفي من دوار تونسي صغير»[21].

يظهر من خلال هذا القول الفرق والاختلاف بين الشخصيتين من خلال تساؤله وتعجبه من الصدفة التي جمعته بفتاة فرنسية متحضرة ومتمدنة ومن بين العبارات الدالة على هذا الاختلاف (مصادقة عجيبة)، ففي هذا نجد نبرة استحقار واستصغار محفوظ لنفسه مقارنة بماري كلير كشف عن وجود صراع حضاري بين العرب والغرب، موضحا بذلك الفارق الكبير بينهما.

ويتجسد هذا الصراع في قول الراوي: «فأكاد أفقد السيطرة على أعصابي وأصرخ في وجهها غير عابئ بما يمكن أن يفكر فيه الزنجي الذي لم يكف عن التحديق فيها... أكره الملاهي والمراقص والنوادي الليلية والكباريهات وكل هذا النوع من الأمكنة»[22].

تبدو ملامح الغضب والاشمئزاز واضحة على محفوظ من خلال حديثه فيبدو غير راض على تصرفات ماري التي ترتاد بكثرة الملاهي وأماكن الرقص واللهو والطرب والأماكن الليلة والعامة والصاخبة، ومن أبرز العبارات الدالة على هذا (أفقد السيطرة، أصرخ، أكره الملاهي) فهذه الألفاظ تدل على تمسك محفوظ بمبادئه وأخلاقه رغم تأثر بالحضارة الغربية.

وقد عبر الراوي عن هذا في موقف آخر بين محفوظ وأمه من خلال قوله: «أشرع في إخبار أمي ما يجب أن تقوم به وهي جالسة إلى المائدة أن تمسك بالشوكة باليد اليسرى، أن تقص الخبز بالسكين، أن تطبق شفتيها وهي تأكل، أن تصمت ولا تتكلم إلا عندما تبتلع كل ما في فمها، أن تبقى جالسة ولا تنهض إلا عند الضرورات الملحة»[23].

21- لحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 34.

22-المصدر نفسه، ص 106.

23- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 126.

حاول الراوي أن ينقل حضارة المجتمع الغربي من خلال توجيه عدة التزامات يجب القيام بها أثناء تناولها للطعام ومن الألفاظ التي دلت على هذا الصراع (ما يجب أن تقوم به، تمسك بالشوكة، نقص الخبز بالسكين، تطبق شفتيها) التي توحي باختلاف وتعارض بين دولتين عربية وغربية.

وفي هذا الصدد يقول: «هل أقطع كل هذه المسافة لأتفرج على التوابل؟

- الست إفريقيا؟

سألتني باستغراب وكانت تلك هي المرة الأولى في حياتي التي أعي فيها جيدا أنني بالفعل إفريقي»[24].

يوحي هذا القول بالاختلاف والتباين الشديد بين حضارتين مختلفتين إفريقية وغربية وهذا ما بينته نظرة الاستغراب والدهشة من خلال سؤال ماري كلير الذي أيقظ في نفس محفوظ الفطنة والإحساس بأنه بالفعل إفريقي فقد ذكرته بأصله فرغم احتكاكه بالحضارة الغربية لم يستطع التنصل من أصله وهويته، وقد دل على هذا الصراع العبارات الآتية (ألست إفريقي، سألتني باستغراب، أعي... أنني إفريقي) وهذه العبارات تحديد تدل على التباين القومي.

يتواصل الصراع الحضاري بين طبقات الرواية وتمثل في عبارة: «لأني قبلت بدون أي نقاش أن أردي سورتا وقميص لا كمين وهو ما أرفضه في العادة... بالرغم من أني أعرف أنه يحلو لماري كلير أن تراني بهذه الثياب... والذي يدفعني إلى هذا الرفض هو هذا الإحساس بالحرج والخجل»[25].

استطاعت ماري أن تغير من طباع محفوظ حسب ما يبدو من خلال تغيير طريقة لباسه على حد قوله رغم رفضه لهذا النوع من اللباس نتيجة عدم تعوده عليه ومن العبارات التي دلت على هذا الرفض (أرفضه في العادة ما يدفعني إلى الرفض).

كما جسد الحبيب السالمي في رواية **نساء البساتين** هذا النوع من الصراع من خلال قوله: «أحيانا أشعر حين يسألني عن فرنسا أنه لا يفعل ذلك لأنه لا يزال يهتم بهذا البلد ويرغب في معرفة ما يحدث فيه، وإنما لأنه يريد أن يذكرني ويذكر كل الذين حولنا أنه يعرف هو أيضا فرنسا وأنه هو أيضا سافر إلى أوروبا وأقام فيها في فترة كان العيش فيها يعد مغامرة»[26].

24- المصدر نفسه، ص 139.

25- المصدر نفسه، ص 146.

26- المصدر نفسه، ص 76.

بشيء من التفاخر والتعالي والإعجاب بالنفس يحاول إبراهيم اختبار الآخرين بطريقة غير مباشرة بأنه يعرف فرنسا وأقام فيها من قبل، فيطرح على أخيه عدة أسئلة يحاول من خلالها إثبات شخصية واكتساب مكانة بين الحاضرين لأن فرنسا في نظرهم تعتبر رمز الحضارة والرقي، والازدهار وهذا ما دلت عليه العبارات (أشعر حين يسألني، يعرف هو فرنسا، سافر إلى أوربا) وظهر هذا الصراع أيضا من خلال الحوار الذي دار بين المومسات ونجيب يقول: «أبيض ونظيف لأنه لا يعيش في تونس مثلي ومثلك... وإنما في فرنسا وما أدراك...

- تونس أحسن من فرانسا»[27].

في هذا الحوار يتضح لنا هذا المظهر من الصراع فاختلفت الآراء بين نجيب والمومس فهو يفضل فرنسا على تونس، وينظر إليها نظرة إعجاب وتعظيم، أما هي فترى العكس فتونس حسب رأيها أفضل من جميع البلدان، وفي الموضوع نفسه دار حوار بين ليلى وتوفيق يقول الراوي على لسانها: «أريد أن أعيش معك في فرنسا...

ونتصور أن الحياة في فرنسا سهلة؟... إنها أصعب

- أعرف ولكنها أحلى»[28].

يبدو أن ليلى متذمرة من العيش في تونس ففي نظرها أن الحياة أسهل وأجمل في فرنسا وهي مقتنعة بها مهما كانت ظروفها، فهمها الوحيد أن تسافر إليها وهذا ما نتج عنه اختلاف في الآراء بينها وبين توفيق، ومن العبارات التي دلت على الاختلاف الحضاري بين تونس وفرنسا (الحياة في فرنسا + .. أصعب، لكنها أحلى).

وفي موضع آخر أراد الكاتب أن يعبر عن الاختلاف الحضاري من خلال شخصية نجيب، حيث يقول: «بالنسبة للزائر مثلك، تونس تبدو بلاد متطورة كل شيء فيها هادئ... شعب مسالم... مجتمع متفتح... ونساء في المقاهي... لكن هذه الصورة خادعة... تونس جحيم لمن يعيش فيها... المجتمع التونسي مجتمع مهزوز... مرتبك... ضائع... لا يعرف في أي اتجاه يسير»[29].

27- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 107.

28- المصدر نفسه، ص 137.

29- المصدر نفسه، ص 187.

ينظر نجيب إلى المجتمع التونسي نظرة احتقار واستصغار إذ أن تبني هذا المجتمع للحضارة ومواكبته للعصر جعلت منه مجتمع ضائع ومشتت فطريقة حديثه تدل على القهر والضعف والألم الذي يعيشه، ومن الألفاظ التي أشارت إلى هذا (تونس تبدو بلاد متطورة، شعب مسالم، مجتمع مهزوز).

وعبر مجيب في موضع آخر عن استياءه من الوضع الذي يعيشه في تونس، في حوار دار بينه وبين توفيق يقول نجيب: «متى ستعود

غدا

هنيئا... وهنيئا لكل من يخرج من هذه البلاد...

هل يمكن أن تعثر لي على عمل في فرنسا؟

ماذا تريد أن تعمل في فرنسا؟...

أي عمل بواب... حارس... عامل نظافة... بائع جرائد... صدقني لو وجدت عملا وحصلت على فيزا لغادرت هذه البلاد...

... لو كنت أصغر لحاولت أن أهاجر بلا عقد عمل... وبلا فيزا»[30].

يكشف موقف نجيب إزاء واقعه التباين والاختلاف بين الحياة في تونس والحياة في فرنسا، كما بين مدى انبهاره بالغرب وتفضيله على بلده فهو متقبل لأرذل المهن في فرنسا مقابل التخلص من تونس، لأن ما يهمه هو أن ينتقل من واقع القهر والضعف إلى فضاء آخر مختلف تماما عن الذي هو فيه ويواصل نجيب حديثه عن الغرب، والهجرة إليه يقول: «سمعت باللذين يقطعون البحر إلى إيطاليا بالقوارب؟ أفهم مثلهم... أجرب حظي... إنهم يتحدثون عنهم لما تغرق قواربهم... ويموتون... ولكن هل تعرف أن الكثير منهم لا يموتون... ويصل إلى إيطاليا يبقى هناك أو يذهب إلى أي بدل يريد... فرنسا أو ألمانيا أو بلجيكا... الأمور هناك أسهل... كل الناس يقولون هذا... البوليس هناك لا يوقفك في كل دقيقة كما هنا ويطلب أوراقك ليثبت هويتك..»[31].

30- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 188.

31- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 189.

إن مشاعر نجيب المكبوتة التي ملؤها المعاناة والفقر والآلام متولدة عن ظروف اجتماعية قاسية تدفعه إلى التطلع إلى التمرد والاغتراب وتحقيق حلم الهجرة إلى الغرب ومن ثم يمكنه تحقيق مجموعة من القيم كالحرية والمالي وغيرهما.

الصراع الديني:

شكلت علاقة الإسلام بالديانات الأخرى منذ أزمنة غابرة صورة حية ترجمت مظهر صراعي ذو مستوى عنيف بين الأديان، ويحدث هذا الصراع الديني بين الأفراد والمجتمعات عندما تصطدم غاياتها الدينية والأهداف المؤقتة في إطار علاقتها بالآخرين[32].

مما يحيلنا إلى فهم هذا النوع من الصراع، وقد اشتملت رواية روائح ماري كلير على جانب ديني صاغه الراوي في عدة مواقف وتمثل هذا في قوله «المطاعم تغص بالرواد والأصوات والقهقهات وروائح البيرة والنبيذ والتبغ والقبل والنظرات وحركات الأجساد توحي بأن الاحتفاء بالحياة ومتعها الصغيرة يبلغ أوجه احتفاء وثني صاحب يوقظ كل الجوالس ويجعل من الرجل والنساء كائنات هشة نهمة فضولية حساسة لكل ما يحدث حولها»[33].

يبدو أن محفوظ مستغرب ومندهش من الطريقة التي يحتفل بها الآخرون بالحياة والأصوات والضحكات المتعالية والحركات والرقصات ترسم طابعا من الحيرة والاندهاش **فهنا حسب رأيه كل شيء مبالغ فيه.**

فالطريقة التي يحتفل بها الأوروبيون تعبيرا عن فرحهم ومناسباتهم تختلف كل الاختلاف عن طريقة المسلمين، ومن أهم العبارات التي دلت على هذا الاختلاف (روائح البيرة والنبيذ... والقبل احتفاء وثني)، حيث تضمنت هذه العبارات اتجاهات فكرية تعارضت دينيا ومعتقدات الراوي.

وفي موضع آخر عبر محفوظ عن التعارض الديني من خلال العلاقة القائمة بين محفوظ وماري كلير، ينبغي ويرفض معاشرة رجل لامرأة في بيت واحد دون رابط ديني موثق.

32- ينظر: الصراع الاجتماعي (الاتجاهات التنظيمية: التقليدية والسوسيولوجية)، ص 265-266.

33- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 97.

وتمثل هذا في العبارات التالية (ليست زوجتي، أعيش معها في الحرام)، حيث كشف رفض أمه لهذه العلاقة الجنسية التي تعتبر بالنسبة لمجتمع عربي مسلم أمر محرم ومحضور من الناحية الدينية لأنه غير جائز شرعا، ومن ناحية الفكر والعرف انتهاك للشرف وجلب للعار في نظر مجتمع راقي.

ويظهر التعارض الديني أيضا في حواره مع ماري كلير يقول: «كل القيود عندنا بيضاء

- لماذا؟
- لأنه لا لون يليق بالموت كاللون الأبيض.
- القبور هنا ليست بيضاء ومع ذلك فهي ككل القبور»[34].

يتضح من هذا الحوار الفرق بين القبور المسلمين والغرب في أشكالها وألوانها، وقد دل هذا الاختلاف عبارة (القبور عندنا بيضاء، القبور هنا ليست بيضاء) مما يحيلنا إلى تصنيفها ضمن هذا النوع من الصراع.

ويخبرنا أنه نسي إخبار أمه أن ما يضعونه على مائدة الطعام خمر وليس ما تعودت شربه في بلادها، ومن حسن الحظ على حد قوله أنها لم تبالغ في الشرب، وتجلى هذا في قوله: «نسيت أن أقول لأمي لما سردت عليها قائمة ما ينبغي أن تلتزم به على المائدة وهو أن السائل الأحمر الذي يشربونه هنا مع الطعام خمر ومن حسن الحظ أن أمي لم تشرب سوى كأس واحد أكدت لي ذلك عدة مرات»[35].

بين هذا أن ديانة الغرب تبيح لهم شرب الخمر على عكس ديننا الإسلامي الذي يحرم شربه، وضمن هذا القول يتبين لنا التصادم الواضح بين هذين الدينين المختلفين في المعتقدات والقيم، وقد دلت عبارة (... السائل الذي يشربونه... خمر...) على الرفض الواضح من السياق، وقد عبر عن هذا الرفض في موقف آخر في قوله: «لا أشعر بأي رغبة في الأكل في مثل ذلك الوقت ثم إني لا أستسيغ لحم الخنزير خصوصا المقانق بكل أنواعها»[36]. يتضح من خلال هذا القول عدم تقبل فكرة تناول مثل هذه الأنواع من الأطعمة، وهذا راجع لمعتقداته الدينية التي تحرم أكل لحم الخنزير، على

34- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 44، 45.
35- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 126، 127.
36- المصدر نفسه، ص 186.

الرغم من احتكاكه وتأثره بالغرب، إلا أن الوازع الديني ثابت في ذات محفوظ و لم يتغير وأهم الألفاظ التي تحيلنا إلى فهم هذا المظهر من الصراع هي: (لا أشعر بأي رغبة... لا أستسيغ لحم الخنزير...) أراد الكاتب أن يوضح فكرة الفوارق الدينية بين المسلمين والغرب.

فيما تمثل الصراع الديني في رواية **نساء البساتين** في عدة مواضع الكاتب**الحبيب السالمي** في سرد أحداث الرواية على الجانب الديني في المجتمع التونسي من خلال مجموعة من الشخصيات.

وتمثل هذا في الحوار الذي دار بينهم، جسدت هذا الصراع من خلال قول الراوي «... أما زوجته يسرى فهي لا تقبلي خلافا للعادة، وتمد يدها وهي تتراجع بجذعها إلى الخلف، بل إنها تكاد ، ولا أفهم هذا التصرف الغريب إلا عندما علي إبراهيم ويقول:

- شوق يسري... تحجبت
- يضيف كمن يتبرأ من تهمة خطيرة.
- هي التي قررتا أن تتحجب... أن لا دخل لي في الموضوع.
- تقول يسرى وهي تحني رأسها.
- من مدة وأنا القوي أن ألبس الحجاب، ربي سبحانه وتعالى فتح علي أخيرا»[37].

يكشف هذا الحوار عن التغير الذي طرأ على يسرى من خلال تدينها وارتدائها للحجاب، مما ولد في نفس توفيق الاستغراب والتوتر، فالراوي حاول إحاطتنا بتفاصيل التحولات الدينية.

ومن العبارات التي توضح هذا (لا تقبلي، تكاد تصافحني، التصرف الغريب، تحجبت) تدل على التخلي ورفض العادات القديمة، ويواصل الراوي في السياق نفسه سرد أحداث الراوية فيقول: «اليوم هو الجمعة... ويوم الجمعة يتركوننا نخرج قبل الوقت... ولماذا؟

تقول يسرى بشير من الاستغراب:

لا تعرف لماذا؟ للذهاب إلى الجامع»[38].

37- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 06.

هذا الحوار يحيلنا إلى فهم أن توفيق لا يدرك أشياء ومعتقدات عديدة كيوم الجمعة بأنه مخصص للصلاة والعبادة والتعبد، ومن العبارات الدالة على هذا (اليوم هو الجمعة للذهاب إلى الجامع)، والتي توحي بجهل توفيق لمواقيت الصلاة والعبادة، وهذا راجع لعيشه في مجتمع أوزاري، وقد أشار في موضع آخر في حواره مع إبراهيم يقول: «تتفطن بعد الوضوء! آ... وما المشكلة؟..

سمعت أن الدخان ينقض الوضوء»[39].

يستغرب ويتساءل توفيق من التصرفات المتناقضة التي يقوم بها أخوه إبراهيم، فمن جهة يستعد لأداء الصلاة، ومن جهة أخرى يقوم بتصرفات مكروهة وهي التدخين، وهذا ما نجده في عبارات (يدخن بعد الوضوء، الدخان ينقض الوضوء) تدل على التعارف والاختلاف، وقد عبر عن هذا التناقض في موقف آخر من خلاله قوله: «كنت أعرف أنه يحب الخمر، وقد حاول عدة مرات التوقف عن شربها بعد أن تزوج وخصوصا بعد أن بدأ يصلي و لم يستطع بيد أن ما فاجأني هو أن يقول هذا في وقت يستعد فيه للذهاب إلى الجامع وبحضور يسرى التي لا تتوقف عن حثه على ترك الخمر» الذي يوضح رفض توفيق للتصرفات المتناقضة التي يقوم بها إبراهيم، وهو ما ولد حيرة في نفسه من خلال تعارض أفعال إبراهيم مع المبادئ الدينية.

وهذا ما توضحه العبارات التالية (يحب الخمر... حاول... التوقف عن شربها... ما فاجأني... يستعد للذهاب إلى الجامع)، ففي نظر الراوي أن الخمر والصلاة شيئان متناقضان لا يلتقيان، ويواصل حديثه في هذا السياق وبالأسلوب نفسه في قوله: «لكن قبل الغداء... سيذهب معي إلى الجامع...

الجامع؟... لماذا؟..

تقول يسرى:

ليصلي معه صلاة الجمعة... ما ثمة شيء في هذه الدنيا يحبه مثل صلاة الجمع مع الرجال..»[40].

استغراب وحيرة توفيق من تصرفات أخيه إبراهيم وزوجته يسرى حول حث ابنهما وائل على الصلاة، وغرس القيم النبيلة والفاضلة في ذهن طفل صغير، وهذا ما عبر عنه بقوله أيضا: «...أتطلع

38- المصدر نفسه، ص 16.

39- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 16.

40- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 17.

إليها مندهشا. وبينما كنت على وشك أن أقول لها إن وائل ما زال صغيرا جدا على مثل هذه الأمور، تواصل وهي تقترب مني كما لو أنها تزيد أن تخفف عني أثر المفاجأة، ما أخبره أي واحد على الصلاة... والله العظيم... هذا الولد ملائكة، الله فتح عليه من صغره»[41].

ففي هذا المشهد يصور الكاتب الجانب الديني الذي جسدته شخصية وائل وحيرة واستغراب توفيق، كيف لطفل صغير في مثل ذاك السن أن يذهب إلى الجامع، وهذا واضح في سؤاله الجامع لماذا؟ وفي عبارة (ما أجبره أي واحد على الصلاة) تزيل الشك واللبس الذي انتابه حينما ظن أن أبويه هما اللذان أجبراه على الصلاة.

وعبر عن هذا النوع من الصراع في قوله: «... كل الرجال كانوا داخل الجامع في مثل ذلك الوقت يؤدون صلاة الجمعة، الرجل الوحيد الذي كان خارج المسجد أثناء الصلاة هو.. أنا»[42].

تدل هذه العبارة على اختلاف أفكار ومعتقدات توفيق مع المجتمع التونسي، فالمجتمع الأوروبي أثر وبشكل واضح في معتقداته وشخصيته ومن الألفاظ الدالة على هذا (كل الرجال.. داخل الجامع، الرجل الوحيد... خارج المسجد... هو أنا) وفي هذا الصدد يقول الراوي على لسان وائل: «عمي توفيق... أنت مسلم؟

أهز رأسي بالإيجاب، يقول إبراهيم:

ماهذا السؤال؟.. طبعا .. عملك توفيق مسلم.

... لماذا لا تذهب معنا إلى الجامع إذن»[43].

تأثر توفيق بالمجتمع الأوروبي والتحلي بأخلاقهم ومعتقداتهم جعل منه شخصية مختلفة ومغايرة لشخصية أخوه إبراهيم وابنه وائل، وتقصيره في أداء واجباته الدينية جعل ابن أخيه يتساءل إن كان عمه مسلم أم لا، ومن العبارات الدالة على هذا (أنت مسلم، لماذا لا تذهب معنا إلى الجامع)، التي أوحت يتعارض الأفكار والقيم الدينية.

41- المصدر نفسه، ص 17.

42- المصدر نفسه، ص 21.

43- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 21.

وبتعبير آخر عن هذا النوع من الصراع يقول الحبيب السالمي: «حالما يخرج تجلس قبالتي وهي تسوي حجابها، وفيما كنت أفكر فيما يمكنني أن اقول لها في تلك اللحظات أفاجأ بها تخرج سيجارة من علبة إبراهيم التي تركها على الطاولة تشعلها وتشرع في تدخينها»[44]. تناقض سلوكات وتصرفات يسرى التي تتنافى ومبادئ الدين ويرفضها المنطق.

فمن غير المعقول لامراة مدخنة أن تكون مدخنة، ومن أبرز العبارات الدالة على هذا (تسوي حجابها، تخرج سيجارة، تشعلها تشرع في تدخينها)، ومن هنا تتضح ملامح الصراع الديني.

يتواصل أسلوب الحوار في الرواية وجسده هذه المرة الحديث الذي دار بين توفيق والإخونجي، يقول الإخونجي:

«ماذا تفعل؟

- أتفرج...

- ... على ماذا تتفرج؟

- على الرجال الذين يصلون.

- إنهم لا يصلون الوقت ليس وقت صلاة.

- يصلون أو يقرأون القرآن لا فرق.

- ولماذا تتفرج عليهم؟...

- تظم أن الجامع سيرك.

- ما دخلك أنت في.

- الجامع ليس سيركا أو حديقة حيوانات حتى تتفرج عليه»[45].

يظهر من خلال هذا الحوار التراع القائم بين هاتين الشخصيتين حول دخول توفيق الجامع، فشخصية الإخوانجي شخصية مشددة وقد تبين هذا من خلال محاولة منعه لتوفيق الوقوف في الجامع،

44- المصدر نفسه، ص 71.

45- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 114، 115.

وهذا ليس من حقه لأن المساجد والجوامع وأماكن العبادة ليست حكرا على فئة معينة فقط، يقول توفيق: «اسمع أنه مسلم مثلك... ومن حقي أن أتفرج على الجامع... ويمكن أن أدخله إذا أردت.. الجامع بيت ربي... وهو مفتوح لكل عباد الله...

- لو كنت مسلما كما تقول لكنت تصلي.

- ومن قال لك إني لا أصلي.

- أعرف..

- وكيف تعرف أني لا أصلي؟.

- هذا لا يعنيك..

- ولكن الأمور سوف لا تبقى على هذه الحال... سيأتي يوم نجبر فيه المتقاعسين على الصلاة... سنحكم البلاد قريبا بحول الله سبحانه وتعالى وسنقضي على جميع الكفار والملحدين والمنافقين من أمثالك... سنطر الأرض من المفسدين...»[46].

يتضمن هذا الحوار استفزاز الإخونجي لتوفيق حين اتهمه بالكفر، ونفي توفيق لهذا الاتهام الموجه له من خلال العبارات الآتية (لو كنت مسلما... لكنت تصلي، ومن قال... لا أصلي، سنقضي على جميع الكفار والملحدين...) التي بينت الصراع القائم حول قضية الإسلام ويتواصل هذا النوع من الصراع بين شخصيتي **المعلم والموظف** في قول الراوي: «وما رأيك في منع الحجاب؟

- لو كانت فرنسا تحب العرب كما تقول لما منعوا الحجاب... الإنجليز والألمان ما منعوا الحجاب.. حتى الأمريكان ما منعوه...

- ... وما المشكلة في منع الحجاب في المدارس ومؤسسات الحكومة... الحجاب ممنوع في المؤسسات العمومية، والمدارس في تونس وهي بلاد مسلمة.. فلماذا تستغرب تمنعه فرنسا...»[47].

يظهر الصراع بوضوح من خلال هذا الحوار بين الذي يدافع عن الإسلام بصفة عامة والحجاب بصفة خاصة، فالموظف من خلال طريقة كلامه يتبين أنه مستاء من وضع الإسلام في تونس

46- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 116.

47- المصدر نفسه، ص 125.

حيث لا يعتبرها دولة مسلمة وهذا في قوله: «أنت متأكد من أن تونس دولة مسلمة الآن»[48]. ما لم تطبق الشريعة، وهذا ما تعارض وتناقض فيه مع المعلم الذي دافع بشدة عن منع الحجاب في فرنسا مادام ممنوع في تونس واعتبر أن تطبيق الشريعة لا يتماشى مع التقدم ومع روح العصر وهذا في قوله: «نريد تطبيق الشريعة إذن... الآن في القرن العشرين»[49]. فالإسلام في نظره لا يواكب الحضارة، فقد حاول الكاتب أن يبين مجموعة الصراعات التي يعيشها المجتمع التونسي حول الإسلام وقضاياه، يستمر النقاش حول هذه القضية في قول الموظف: «الإسلام لا علاقة له بالتخلف... لا من بعيد ولا من قريب الإسلام دين حضارة.. ماثم دين... يشجع على العلم والتقدم مثل الإسلام»[50].

يرد عليه المعلم بقوله: «المشكلة ليست في الإسلام كدين... المشكلة في الذين يتشدقون بالإسلام وفي كل هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم محامين عن الإسلام وهم أبعد خلق الله عن الإسلام»[51].

حاول الموظف أن يبرهن للمعلم أن الإسلام ليس له أي علاقة بالتخلف بل هو دين علم وحضارة، في حين أراد المعلم أن يبرر موقف برد الأمر إلى هؤلاء المتشددين والمتعصبين في الإسلام، فكشف هذا الحوار عن بعض المتأثرين بالغرب في نظرهم نحو الإسلام، فنتج صراع بين المسلمين وبين من ينظرون نظرة تعصب وإرهاب للإسلام والمسلمين ومن العبارات الدالة على هذا (الإسلام دين علم وحضارة، المشكلة في الذين يشتدقون بالإسلام).

ويتحدث الراوي في الموضوع نفسه فيقول على لسان ليلى:

«تتعرف أنهم عددوني؟...

هددوني!

آهددوني... ذات مرة لما كنت أمشي في شارع ابن خلدون...

أحسست أن شابا يتبعني...

48- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 125.

49- المصدر نفسه، ص 126.

50- المصدر نفسه، ص 127.

51- المصدر نفسه، ص 127.

اقترب مني... وقال لي.. إنه يجب أن ألبس ثيابا محتشمة.. وإلا فإن سيرشون وجهي وصدري بماء الفرق... لماذا؟ لأني عريتي زيدي»[52].

يريد الكاتب هنا أن يبين حقيقة ما يحدث في المجتمع التونسي وما يحدث من صراعات ونزاعات بين من يريدون الحرية المطلقة والذين يريدون السيطرة على الناس باسم الدين وادعاء تطبيق الشريعة الإسلامية، فهم يقومون بأفعال مخلة بالدين الإسلامي، لأن الدين ليس بالغصب والترهيب وإنما هو دين ترغيب ورحمة واعتدال، فليلى لا ترى في لباسها أي عيب لأنها امرأة متحررة ومثقفة، وفي الجانب نفسه تحدثت يسرى عن تصرفات نعيمة التي تتناقض مع الدين من خلال قوله: «المرأة الشريفة تترك أي واحد يدخل بينها إذا كانت وحدها.. إذا دخل عليها أبوها أو أخوها أو عمها ما بهم... أما ولد العم أو ولد الخال أو أي قريب آخر فهذا حريم.. حرام أن يقربها أو يكرمها أو حتى يكون معها في البيت نفسه... لأن ذلك الشيء... سبحان الله... يمكن أن يقع بين الأقارب أيضا»[53]. حيث يبرز الجانب الديني من خلال تناقض تصرفات نعيمة وتعارضها مع مبادئ الشريعة الإسلامية ومبادئها وهذا ما وضحته العبارات (المرأة الشريفة...؟ يدخل بيتها إذا كانت وحدها، فهذا حرام، حرام أن يقربها).

الصراع الثقافي:

يعرف علماء الاجتماع الثقافة على أنها «**مجموعة من الأنماط السلوكية المكتسبة والمتغيرة بصورة مستمرة، وتشمل هذه سلوكية الاتجاهات، فالقيم والمعرفة والعناصر المادية**»[54]. مما يعني أن الثقافة هي تلك السلوكات وأنماط التفكير، الأحاسيس، والأفعال، وكل الجوانب المادية والمعنوية وعليه فإن الصراع الثقافي يحدث نتيجة تعارض القيم والأهداف الثقافية فنجد من انتشارها سواء على مستوى المجتمع الواحد عدة مجتمعات.

قد جسد الكاتب الحبيب السالمي في روايته روائي ماري كلير ونساء البساتين هذا النوع من الصراع في مجموعة من المواقف جسدته مجموعة من الشخصيات المختلفة في مجتمعين مختلفين عربي وغربي في عدة مواقف، ففي رواية روائهم ماري كلير يظهر من خلال تضارب واختلاف وتناقض

52- الحبيب السالمي، نساء البساتين، مصدر سابق، ص 138.

53- المصدر نفسه، ص 196.

54- عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، مرجع سابق، ص 173.

التصرفات والأفعال التي تقوم بها ماري في قوله مثلا: «**ويبين وقت آخر تميل علي بكامل جذعها واضعة رأسها على كتفي مما يفاقم إحساسي بالحرج كل ما اعترض أحد، فلا بد من الاعتراف بأن الالتصاق بي إلى هذا الحد وتقبيلي، ومداعبتي فكل مثل هذه الأشياء التي تقوم بها ماري كلير بتلقائية لا تزال تخرجني وأربكني في الأمكنة العامة بالرغم من أي أعرف أنها لا تكاد تثير انتباه أحد**»[55].

تحيلك العبارات (.... **يفاقم إحساسي بالحرج، ..... لا تزال تحرجني وتربكني**) بدت سلوكات ماري كلير غريبة ومحرجة في الوقت نفه فهو يقر ويعترف بأن مثل تلك السلوكات تربكه وتثير قلقه، نلاحظ تلك السلوكات تربكه وتثير قلقه، نلاحظ اختلاف في الأنماط السلوكية والقيم والمبادئ.

لامس الكاتب عدة جوانب تظهر اختلاف الثقافات التي يشتمل على عدة ركائز كالفن والأخلاق والعقائد.

وعثر عن هذا بقوله: «**فقد كانت تعرف أنني أحد أسماء بعض الأطباق الفرنسية طريقة وأحيانا غريبة بعض الشيء، أي علاقة مثلا، أسألها بين طائر كالسمان وفاكعة كالعنب لكي نجدها مجتمعين في طبق واحد**»[56].

تبدو ملامح الاستغراب والحيرة بادية على محفوظ من خلال اندهاشه في بعض مسميات الأطباق التي بدت له متناقضة ومتشابكة ومتداخلة ومثيرة إلى التساؤل، ومن لين الألفاظ الدالة على هذا الاختلاف والتناقض (**أجد أسماء ... طريقة وأحيانا غريبة ...**) أوحت هذه العبارات بالتباين الثقافي بين مجتمعين مختلفين، شمل مسميات الأطعمة التي تصنف ضمن التقاليد المتعارف عليا في المجتمع.

يصرح محفوظ بأن ذوق ماري كلير للموسيقى يختلف عن ذوق لتعارض الفنون في هذين المجتمعين، يقول الكاتب: «**إذ أعرف أنها ليست من المعجبات بالموسيقى العربية أي تجدها مملة**

55- الحبيب السالمي روائع ماري كلير، مصدر سابق، ص 93.

56- الحبيب السالمي، روائح ماري كيلر، المصدر نفسه، ص 93.

وبطيئةفعبارة (**ليست من المعجبات، مملة وبطيئة) وبطيئة**»[57]. فعبارة (ليست من المعجبات، مملة وبطيئة).

دلت على اختلاف الثقافات وهذا راجع إلى عدم التوافق في الأذواق والأحاسيس، فيما عبر عن هذا في موقف آخر بقوله: «**كنت أعرف جيدا أن ماري كلير لا تحب النبيذ تترعج عندما تراني سكران لأن الشرب فن وفرح واحتفاء بالحياة وملذاتها الصغيرة، كما تردد دائما لذا يجب على الإنسان ألا يتجاوز الحدود وإلا انتقل من حالة الانتشاء المتعة إلى السكر الذي يفقده الصواب** ....»[58].

مما سبق يتضح أن نظرة ماري كلير تختلف تماما عن نظرة محفوظ فهي ترى أن شرب الخمر احتفال واحتفاء بملذات الحياة وفن وفرح، ومن الألفاظ الدالة على هذا (.... **لأن الشرب فن وفرح واحتفاء بالحياة** ....)عكس محفوظ الذي يشرب الخمر دائما ودون مناسبة ويجسد هذا مظهرا من مظاهر الصراع الثقافي.

يسترسل الراوي حديثه في رواية نساء البساتين عن اختلاف الثقافات وتنوعها المجتمع التونسي في قوله: «**جل الرواد ؟؟؟ في مقتبل العمر أغلب النساء كن برفقة الرجال، وبعضهم محجبات أما الأخريات القليلات اللاتي كن معا فإن سلوكهم ومظهرهن يوحيان بأنهن مثقفات أو مومسات، خصوصا أولئك اللاتي يدخن دون أي حرج، ولا يتوقفن عن التطلع حولهن أو التردد على دور المياه أو تسوية شعورهن**»[59].

إن الملاحظات التي قدمها توفيق عن حديث ؟؟؟؟ وتصرفات الوافدات إلى المقهى وسلوكاتهم الغريبة تنافت وتختلف مع المجتمع، وهذا ما دلت عليه العبارات الآتية (**مومسات، يدخن**).

ويحاول الحبيب السالمي في هذه الرواية الوقوف على أهم الجوانب التي تبرز الاختلافات الثقافية في المجتمع التونسي في قوله: «**من عاداتي ألا اشرف في الصباح أي نوع من المشروبات الكحولية، لكن رغبة في احتساء بيرة باردة مثلهم تملكين بغتة أطلب من النادل الذي كان خلف**

57- المصدر نفسه، ص 169.

58- المصدر نفسه، ص 215-216

59- الحبيب السالمي، نساء البساتين، ص 27.

الكنتوار بيرة، إنه لا يستجيب لطلبي، مؤكد أن المشروبات الكحولية ممنوعة في المقاهي والحانات على التونسيين والعرب قبل الساحة الواحدة بعد الظهر»[60].

من الملاحظ في هذا المهد أن توفيق تأثر بمبادئ الأوروبيين ورغبته الشديدة في احتسار الخمر مثلهم لو لا رفض عامل المقهى أنه ليس وقت متاح لذلك، وهذا ما جسدته عبارات (**رغبة في احتساء بيرة، لا يستجيب، ممنوعة في الحانات والمقاهي على التونسيين والعرب**) التي دلت على اختلاف وتعارض الأفكار والمبادئ والقيم بين المجتمعين الأوروبي والتونسي، فالأوروبي يبدأ يومه بشرب الخمر والمشروبات الكحولية عكس العربي الذي ينكر ويحرم مثل هذه الأمور من الأساس.

يشير الراوي في حديثه عن المظاهر الاجتماعية في تونس في قوله: «**وعندما تدركان أنكل ما قالتاه لم يؤثر في تغيران الأسلوب، تمثيل عامي إحداهما وتسألني عن مهنتي، أجيبها بأنني أستاذ تاريخ وجغرافيا في إحدى الثانويات في باريس**»[61].

تبين عبارة (**لم تؤثر في، تغييرات الأسلوب الأستاذ تاريخ**) اختلاف السلوكات والتصرفات التي تقوم المرأتين مع توفيق من الناحية الثقافية فهو شخصية مثقفة يمتهن منة التعليم وهما مؤسسات.

ووضح الكاتب في موقف آخر في قوله: «**بعض اللذين كانوا يجلسون عليها سياح يرتدون سراويل قصيرة تكشف عن سيقانهم وأجزاء من أفخاذهم، وبعض السائحات كن شبه عاريات**»[62].

اللاتشابه والتعارض والتناقض الثقافي بين المجتمع الأوروبي والمجتمع العربي التونسي في طريقة اللباس، ومن أهم الألفاظ الدالة على ذلك (**يرتدون سراويل قصيرة، سياح، كن شبه عاريات**).

الصراع النفسي:

يتمثل الصراع النفسي في الوضع أو الحالة التي تصدر عن الإنسان وينقسم بدوره إلى نوعين داخليا عندما تتصادم الرغبات والأهداف الذاتية المتساوية من حيث القوة فلا يستطيع الإنسان

60- المصدر نفسه، 28.

61- الحبيب السالمي ، نساء البساتين، ص 29.

62- المصدر نفسه، ص 31.

الاختيار بينهما، وخارجيا عند تصادم الرغبات والميول الشخصية مع الواقع[63]. يتمحور الصراع النفسي على صنفين أساسيين الظاهري والباطني الأول تتعارض فيه الرغبات مع الواقع أو المجتمع والثاني عندما تتصادم الأهداف فيما بينها

وقد ضمن الكاتب روايته روائع ماري كلير ونساء البساتين بهذا النوع من الصراع في مجموعة من الواقف ففي الرواية الأولى نجد جملة من العبارات دلت على الصراع النفسي فقد عاش محفوظ موقف انفعالي عكس نوعين من الصراع أحدهما داخلي والآخر خارجي يقول: «**ينبغي أن أقول هنا إن حضور ماري كلير الدائم في بيتي جعلني في الشهود الأولى سعيدا إلى درجة كنت أخشى أن تتحول السعادة إلى أقيض .... ينبغي أيضا أن أعترف بأن وجودها الدائم في البيت إلى جانبي أركني في الفترة الأولى**»[64].

ينصح الراوي عن صراع داخلي لشخصية محفوظ، فهو من جهة سعيد لوجود ماري كلير في حياته ومن جهة أخرى يحبس بالارتباك وعدم الراحة لأنه لم يتعود على شخص يقيم معه وخصوصا إن كان أجنبي يختلف معه في شتى مجالات الحياة فهو يشعر بتناقض داخلي بين القبول والرفض، ومن الألفاظ الدالة على هذا (... كنت سعيدا، كنت أخشى أن تتحول السعادة إلى نقيض.

وفي موقف آخر يقول: «**لكني أظل صامتا تعيرا لها عن إحساسي بالغضب الذي لا أدري لماذا تفاقم فور خروجنا من الملهى، بعد عدة محاولات تسكت ماري كلير بدورها، الغريب أن صمتها يؤجج غضبي إذ يبدوا لي وأنا في تلك الحالة من الانفعال والتوتر والتعب كما لو أنه تجاهل لأحاسيسي وإهمال لها**»[65].

عبر محفوظ عن انزعاجه وقلقه واستيائه من تصرفات ماري كلير التي لم تعره أي اهتمام وهذا ما ولد صراعا نفسيا داخليا، وستواصل هذا النوع من الصراع في موقف جانب آخر فيقول: «**أو أن أقول لها إن ماري كلير ليست روجي وإني أعيش مثلها في الجرائم، لما إنها ليست عاقلة إلى الحد الذي تتصور، إلا فأني لا أفعل**»[66].

63- ينظر، الصراع الاجتماعي، (الاتجاهات التنظيرية: التقليدية والسوسيولوجية)، مرجع سابق، ص 21.

64- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 20.

65- المصدر نفسه، ص 109.

66- روائع ماري كلير، مصدر سابق، ص 125.

يكشف هذا الموقف عن تناقض في رغبة محفوظة حول اخبار أمه عن الفكرة التي تدور في ذهنه والمتمثلة في العلاقة التي تربطه بماري كلير فهي ليست زوجته كما تعتقد إلا أنه يتراجع عن ذلك خشية ألا تتقبل الفكرة حيث تعارضت هذه الرغبة مع مبدأ الواقع.

وفي هذا الصدد يقول الراوي: « **ففي اللحظة التي استيقظ فيها التنبه إلى أن صورة ماري كلير تستوي على ذهني، أحاول أن أطردها مستعينا بالتفكير فلي أشياء هامة ... بعد وقت قصير أفأ بإحساس يبدو لي غريب للوهلة الأولى، وهو أني أفتقد ماري كلير وأشعر بشوق حقيقي إليها**»[67]. يوضح هذا النص حالة الحيرة والشتات التي وقع فيها محفوظ فهو من جهة يعبر عن شوقه لها ومن جهة أخرى يحاول نسيانها وعدم تذكرها، ومن العبارات التي دلت على أن محفوظ يعيش حالة من القلق والتوتر (**تستولي على ذهني ... أحاول أن أطردها ... أفتقد ماري كلير ... اشعر بشوق ....**) وهذا بسبب تخلي ماري كلير عنه وتركها البيت.

عانى محفوظ نزاعات داخلية طوال الفترة التي أقامت فيها ماري كلير معه، إذ يجد نفسه مجبرا على اقتناع نفسه بما يتوافق مع الحالة التي يعيشها يقول الراوي: «**فأنا لم أنسى عيد ميلادي لكني سكت حتى ذلك الوقت كما لوم أن الأمر لا يعنيني لأني لست واثقا من أني ولدت في ذلك اليوم، حاولت عدة مرات أن أقنع نفسي بذلك، بيد أنني لم أستطع وحتى لو كنت على يقين من أني جبت إلى هذا العالم في التاريخ المسجل في شهادة الميلاد لما تمت للاحتفال به، لأني أكره كل أعياد الميلاد وأجدها كئيبة خلاف لما تكون عليه**»[68].

وبهذا الأسلوب يوضح الحبيب السالمي حالة تشتت أفكار محفوظ فتتضح ملامحه من خلال الأحداث التي دارت حولها الرواية والتي تبين تأزمه مع الواقع، ومن أبرز العبارات الدالة على هذا (**فأنا لم أنسى عيد ميلادي ... حاولت عدة مرات أن أقنع نفسي بذلك ... لأني أكره كل أعياد الميلاد ...**) فنفسية محفوظ تعاني من الكبت فهي مليئة بالرفض.

كما وضحت رواية نساء البساتين هذا النوع من الصراع في أكثر من موضع بين فياه الكاتب مجموعة من الانفعالات والتناقضات النفسية ويتجسد هذا في قوله: «... **لكن سعادتي هذه لم تدم طويلا للأسف، فبعد دقائق قليلة يتقدم إي شبا ويستأذنني في الجلوس إلى طاولتي التردد قليلا ثم**

67- المصدر نفسه، ص 174.

68- روائع ماري كلير، مصدر سابق، ص 91.

أوفق ... إلا أن ما أزعجني حقا هو أن الشاب ليس وحيدا كما كنت أتصور ...»[69]. عبر الراوي عن القلق والانزعاج الذي انتاب توفيق في الألفاظ التالية (**...سعادتي لم تدم، أتردد، أزعجني)** والتي تلمس فيها تغير مزاجه، وفي هذا الصدد نجد أن حالة توفيق تعاني من صراعات واضطرابات نفسية.

وحيرة من خلال مجموعة من التساؤلات التي طرحها في نفسه بعد لقائه بنعيمة والتي تمثل شخصية الجارة، وذلك من خلال قوله: «... **تحاصرني التساؤلات من كل جهة، ترى بماذا شعرت لما رأيتي؟ وهل اضطربت مثلي؟ هل انزعجت وانفعلت أم ساورها إحاسيس من نوع آخر؟ وكن قبل كل شيء هل عرفتني»**[70].

اختلفت وتعددت الأسئلة في نفس توفيق وهو يحاول جاهدا إيجاد إجابات شافية تقنعه وتريحه، وهذا ما ولد اضطراب وتشتتا نفسيا لدى توفيق وتوضح العبارات الآتية (**تحاصرني التساؤلات، هل اضطربت، هل انزعجت، هل عرفتني)** التشتت الفكري الذي انتابه، وفي حوار توفيق مع نفسه يتبين حالة القلق التي ساورته في قوله: «... **وخصوصا إن إحساس خفيف بالذنب بدأ يتسلل إلي، فأنا الذي أقنعت يسرى بأن تعليمة امرأة فاسدة، وبأن تدنيها ليس سوى قناع تخفي به حقيقتها .... ولكن ماذا باستطاعتي أن أفعل؟ ... هل أخبرها بما يدبرون لها يسرا؟ ... ولكن هل ستصدقني؟ قد تعتبر هذه محاولة التقرب منها»**[71]. في هذا الموقف يعاني توفيق صراعا نفسيا فتناقضت أفكاره وتشتت من خلال الأسئلة التي دارت في ذهنه، ويتضح هذا من خلال عباراته (إحساس ... بالذنب، ماذا باستطاعتي أن أفعل؟ هل أخبرها؟ هل ستصدقني؟) ، حيرة توفيق من طريقة إخبار تعليمة بما يدور جوالها، وكيفية تبرئتها، تواصل هذا النوع من الصراع بين طيات الرواية وتمثل في قوله: «**في العادة لا ؟؟؟؟ أي إحساس بالانزعاج حيث أدخل الكنائس في باريس وغيرها من مدن أوروبا، وهو ما أفعله باستمرار ... لكن في تلك المرة ينتابني بالضيق ممزوج بندم خفيف كأني أرتكب إثما صغيرا»**[72].

69- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 26.

70- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 34.

71- المصدر نفسه، ص 177.

72- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 184.

نستنتج من العبارات التالية: (**لا ؟؟؟؟ إحساس بالانزعاج، شعور بالشيق، نـــدم خفيـــف أرتكب إثما**) أن شخصية توفيق من الشخصيات المتحررة التي تصب التقيد لا بالدين ولا بالعادات إذ أن دخوله للكنيسة في مجتمع مسلم عربي يعتبر أمر محضور حيث تناقضت السلوكات المحبـــذة لـــدى توفيق مع مبادئ وقيم المجتمع الذي يتواجد فيه.

الصراع الطبقي:

يتمثل في الطبقات الاجتماعية المتصارعة والمتناقضة، حيث يوجد طبقات تمتلك وطبقـــات لا تمتلك وتبعا لذلك طبقات حاكمة وطبقات محكومة فطريقة الإنتاج الرأسمالية الحالية: تفترض مســـبقا وجود طبقتين اجتماعيتين، فمن جهة طبقة الرأسماليين التي تمتلك وسائل الإنتاج المعيشية ومن جهـــة أخرى طبقة البروويتاريا المجردة من الملكية[73].

ينقسم المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين مختلفتين متمثلتين في الطبقة البورجوازية والطبقة العامة أو الكادحة اللتين جسدتا هذا الصراع، وتبرز روايتي الحبيب السالمي، روائع ماري كلير ونساء البساتين هذا المظهر من الصراع، فاستعرض الكاتب مظاهر الحياة الاجتماعية المتضمنة هذا النوع.

تمثل هذا في قول الراوي في رواية ماريك كلير: «**نواصل السير، ترتفع قهقهات المتشـــردين خلفنا من جديد ... شبعنا المتشرد بضعة أمتار ثم يعود إلى رفاقه وهو يردد:**

– أعرف .... لاحظ أي هذا اليوم ... الحظ أي هذا اليوم أعرف

– رأيت؟ ... لأحد غيري يرضى بك.

– تقول المرأة بصوت مبحوح.

– ومن يرضى بهذا القدر

يسألها أحد المتشردين»[74].

73– ينظر: محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (التوازن التفاضلي، صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1428هـ، 2008م، ص 88.

74– روائح ماري كلير، مصدر سابق، ص 102-103.

بينت لفظتي (المتشردين، القدر) طبقة من المجتمع وهي الطبقة الكادحة والتي تحيلنا إلى تصنيف هذا المظهر إلى الصراع الطبقي.

كما تجسد هذا النوع من الصراع في رواية نساء البساتين في أكثر من موقف وصاغها الراوي في قوله: «... **يتصرفون كالأغنياء عندما يزورون تونس في الصيف، يرتدون ملابس فاخرة، ينفقون بسخاء، يركبون سيارات جديدة فارهة في حين أنهم يعيشون كالكلاب في أروبا، يكنسون الشوارع، وينظفون المراحيض العمومية، ويخدمون العجائز المصابين بأمراض فتاكة، ويقومون بأعمال مهينة**»[75].

من خلال حديث المرأتين تتضح النظرة الدولة والاستخفاف والتحقير للمهاجرين باعتبارهم يمثلون الطبقة الغنية في تونس بينما هو في حقيقتهم ينتمون إلى الطبقة الكادحة في فرنسا، وبهذا جسد الكاتب واقع المهاجرين التونسيين المتغيرة وفي المعنى نفسه يقول: «**لكما حالما أتابع سيري تتناهى إلى ضحكة عالية، ثم أسمع أحدهم يشتم المهاجرين ويسخر منهم، واصفا إياهم بالكاذبين الذين يوهمون الناس بأنهم أغنياء في حين أنهم يعيشون كالشاذ حين في أوربا**»[76].

ضحك وقهقهة واستفزاز، الشبان لتوفيق وتصرفاتهم المثيرة الملقل ومحاولة إغاضته، ووصفهم للمهاجرين بأنهم مجرد سفلة وكذابين ومتعالين وأنهم عبارة عن شحاذين خارج بلادهم لا أكثر، والعبارات التي أشارت إلى هذا النوع من الصراع الإنياءيزورون تونس، ينفقون بسخاء، سيارات جديدة، يعيشون كالكلاب في أوروبا، يقومون بأعمال مهينة) دلت ضمنيا على الحقد الذي يكتبه أفراد المجتمع التونسي على المهاجرين.

يواصل الراوي حديثه ككل مرة في سرد أحداثه بالأسلوب نفسه لمظاهرة اجتماعية حدثت في مجتمع واحد، تونس واختلفت طباقته وتعارضت ومن هذا يقول: «**نصيحة إبراهيم بذلك لأن سرقات السيارات الفاخرة كثيرة في الحي،كما أن التخريبات التي تعرض لها من قبل الحساد والمتشردين والسكارى تزايدت في الأعوام الأخيرة**»[77].

75- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 29.

76- المصدر نفسه، ص 59.

77- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 75.

يحدد الراوي موقف الفئة المتمردة من خلال تصرفاتهم السلبية وبرهان ذلك عبارات (السيارات الفاخرة، التخريبات، الحساد، المتشردين ، السكارى) دليل على نقمة الطبقة الفقيرة الكادحة على الطبقة البروجوازية مما نشأ عنها آفة اجتماعية وهي السرقة.

الصراع الأسري:

يعد الصراع الأسري إسقاط مبسط للصراع الاجتماعي فالبناء الاجتماعي يتماسك في مرحلة تكوينية التي تتمثل في الزواج والإنجاب وإن حدث تفكك أسري فإن ذلك بسبب طارئ طرأ على أحد الأطراف الوالد أو الوالدة أو الأولاد إذ تعتبر الأسر المبنية على الكره والحقد المتأجج بناء أسري مفكك الأوصال[78].

وقد جسد الكاتب الحبيب السالمي الصراع الأسري في رواية "نساء البساتين" من خلا لمجموعة من الشخصيات دارت حولها أحداث الرواية، تمثلت في قوله: «.... **يدس تحت الغطاء قم يقول وهو يلتحق بي:**

– بابا وماما يتعاركان ...

– لا أفاجأ بذلك، فأنا أعرف أنهما يتشاطران باستمرار»[79].

في هذا القول تتضح ملامح الصراع بين الزوجين إبراهيم ويسرى، وهذا ما أفصح عنه ابنهما وائل في عبارة (بابا وماما يتعاركان)، وكان لهذا الصراع تأثير بالغ في نفسيته.

يسترسل الراوي لسرد أحداث الرواية المتضمنة لمجموعة من المشاهد تمثلت في هذا المظهر واتضح ذلك من خلال قوله: «**تقول يسرى بصوت عال:**

– لا أطبخ أي حاجة أخرى...

– سكري فمك أنا الذي يقرر هنا.

– سأترك لك المطبخ إذن ... وأطبخ لهما ما تحب»[80].

78– ينظر الصراع الاجتماعي (الاتجاهات التنظيرية، التقليدية والسيوسيولوجية)، ص 278.

79– نساء البساتين، مصدر سابق، ص 61.

الحور الذي دار بين يسرى وإبراهيم يوضح جليا الصراع الأسري من خلال عبارات الراوي (سكري فمك، سأترك لك المطبخ، فهذه العبارات هي صورة من صور النزاعات أو الخلافات التي تحدث يوميا في العائلات والأسر.

فيما تتمثل أيضا في قول الراوي: «**في بداية السهرة يندلع شجار مفاجئ بين إبراهيم ويسرى لا أذكر كيف بدأ ... انفعل أخي فانفعلت يسرى بدورها فارتفع صورتها وراحا يصرخان ويتبادلان التهم والانتقادات**»[81].

توضح عبارات (يندلع شجار، انفعل أخي، فانفعلت يسرى، ارتفع صوتها بتبادلان التهم) الصراع القائم بين يسرى وإبراهيم حول تقصيرها في أدائها لإحدى واجباتهم وهذا ما أثار في نفس يسرى الغضب والانزعاج وجعل الصراع يحتدم بينهما، وفي السياق نفسه يقول: «**يسأل يسرى عن الطبق الذي تعده لنا للغداء، فتجيب باقتضاب وبلهجة جافة تحوي بأن شجار الأحدث التقليدي على وشك الاندلاع، وهذا ما يحدث بعد بضع دقائق**»[82].

توحي عبارات (باقتضاب، بلهجة جافة، شجار الأحد التقليدي) بأهم الخلافات التي تحدث داخل الأسرة حول كثير من الأمور في كل يوم تقريبا، فنقل الكاتب مجموعة من الصراعات التي حدثت بين إبراهيم وزوجته يسرى.

ويظهر هذا النوع من الصراع في موقف مماثل وينقله لنا الراوي في قوله: «**حين يراني نجيب ... حالما يجلس ألاحظ أنه منفعل ومتوتر وأن شيئا ما يشعل بالع ... فبعد وقت قصير أخذ يشتم زوجته ... وعندما يفرغ من ذلك يشرع في لعن المرأة التونسية التي لا هم لها سوى تنكيد حياة زوجها**»[83].

يبرز من خلال حديث توفيق عن الحالة التي يمر بها نجيب من معاناة مع زوجته التي تختلق المشاكل لأتفه الأسباب وأبسطها فنل لنا الراوي حقيقة ما يحدث داخل الأسر العربية التي لا تخلو من

80- المصدر نفسه، ص 65.

81- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 121.

82- المصدر نفسه، ص 163.

83- المصدر نفسه، ص 187.

الخلافات والنزاعات وهذا أمر طبيعي، وجسد هذا القول مظهر من مظاهر الصراع الأسري، ومـــن العبارات التي أشارت إلى هذا (يشتم زوجته، يشرع في لعن المرأة، تنكيد حياة زوجها).

ومن هنا يتبين أن رواية "نساء البساتين" حافلة بالصراع الأسري الذي يعتبر نوع من الصراع الاجتماعي فالمجتمعات بتنوعها واختلافها لا تخلو من المشاكل والخلافات الأسرية.

الصراع الايديولوجي:

كان الصراع الايديولوجي ولا يزال محتدما بين الدور والمجتمعات ويبدو عموما حول الإيدلولوجيات الكبرى في العالم المعاصر بين الايديولوجية الاشتراكية والايديولوجية الرأسمالية، حيث يسجل عدوى انتقال هذا النمط من الصراع إلى الأفراد أنفسهم ضمن المجتمع الواحد المنتمي إلى العالم الثالث وإفراز مظاهر العداء والنفور والقطيعة لا سيما على مستوى الأحزاب السياسية، والتي غالبا ما تنتهي إلى العمل الإجرامي المتمثل في الإرهاب[84].

يتشكل الصراع الايديولوجي بين إيدبولوجيتين اشتراكية ورأسمالية حيث انتقل إلى دول العالم الثالث مما نتج عنه نوعا من العداوة بين الأحزاب السياسية مما أدى إلى ظهور الإرهاب، وبما أن الرواية فن تعبيري واقع المجتمع بمختلف قضاياه وجوانبه بما فيه الجانب السياسي الذي اهتم به الكثير من الروائيي، وقد أشار الروائي الحبيب السالمي إلى هذا الجانب في جملة من المواقف تمثلت في قوله: «**لكن الضرائب في فرانسا كثيرة ومرتفعة ... الأمور عندنا أفضل ... يقول إبراهيم باهتمام: أفضل ؟ ... كيف أفضل؟** ....

في تونس لا يراقبونك في كل شيء كما فرانسا .. ولا يحاسبونك على كل مليم تكسبه ...»[85].

يقارن في هذه هي السياسية الصارمة المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية على المواطنين وبين سياسته تونس المتميزة باللين والسلاسة وقد دل على هذا العبارات الآتية (... الضرائب في فرانسا كثيرة، الأمور عندنا أفضل، في تونس لا يراقبونك، لا يحاسبونك)

وفي الموضوع نفسه يقول: «**هذه المرة أسامحك المرة القادمة لا تتصرف كما تصرفت الآن .... أنحصك بأن تكون مهذبا مع الشرطة وأن تجيب عن كل سؤال ... نحن لسنا في فرانسا .. فرانسا شيء ... وتونس شيء ... تونس ليست بلاد فوضى ... تونس بلاد نظام وأمن ... فهمت**»[86].

84- ينظر الصراع الاجتماعي –الاتجاهات التنظيرية: التقليدية والسوسيولوجية، مرجع سابق، ص 272.

85- رواية نساء البساتين، ص 77.

86- رواية نساء الباستين، ص 91

يذكر الراوي الجانب السياسي من خلال ألفاظ (الشرطة، فرنسا شيء وتونس شيء، تونس ليست بلاد فوضى) والاختلاف بين هاتين الدولتين من ناحية النظام والأمن، وحل هذا الموضوع دار حوار بين شخصيتي الموظف والمعلم ، وتجسد ذلك في قولهما: «**– ما أصابك أذى من الأحداث**

– الذين عملوا هذه الأعمال ... أو باش ...

– لماذا أوباش؟ ... هم بشر مثلي ومثلك ... لكنهم فعلوا كل هذه الأشياء لأنهم يعانون من مشاكل كثيرة .. أنا أعلف فرنسا الحياة فيها صعبة ... والمعيشة غالية ... وهم بطالة ... الكثير منهم درسوا وحصلوا على شهادات ... لكن الفرنسيين لا يشغلونهم لنهم عرب ومسلمون.

– ثمة عنصرية صحيح ... لكن ما كان يجب أن يتصرفوا كالبهائم»[87].

يتبين من خلال هذا الحوار إختلاف وتعارض الأراء والأفكار حول سياسة فرنسا مع العرب والمسلمين فمنهم من يؤيد هذه السياسة الاستعمارية أمثال المعلم وغيره ومنهم من يعارضهم فوضح الكاتب معاناة العرب الذين يقيمون في البلدن الغربية مثل فرنسا التي تنظر إلي العرب نظرة إحتقار وتميز ويستمر الحوار بينهما في الموضوع نفسه في قول الروي : كيف يستحقون هذا؟ سياسة الفرنسين مع الفلسطينين والعرب والمسلمين أحسن سياسة في أوربا.

– فرنسا تقول كلام معسولا للعرب ... لكن سياستها لا تختلف عن ساسة الدول الأخرى ...فرنسا تفكر لا تفكر في مصالحها انظر ماذا فعلت ي الجزائر ... الجزائريون يعانون إلي اليوم من جرائم فرنسا[88].

أراد الكاتب في هذا الحوار أن يجسد معاناة العرب المسلمين في فرنسا وما ارتكبته من جرائم وحروب في البلدان العربية وصور هذه المواقف من خلا مؤيد ومعارض لسياسة فرنسا ضد العرب فالمعلم وصفها بأنها تحسن سياستها خدمة لمصالحها وليست حب فيهم، ةذكره بالتعذيب والتنكيل الذي إقترفته ضد الجزائر وهذا واضح من خلال العبارات الأتية: (سياسة الفرنسيين، سياستها لا تختلف عن سياسة الدول الأخرى، ماذا فعلت في الجزائر، الجزائريون يعانون، جرائم فرنسا)، كلها تندرج ضمن التعارض والاختلاف السياسي والإديولوجي بين الدول ويواصل الروي في السياق نفسه يقول

87– رواية نساء الباستين ،ص 123،124

88– رواية نساء البساتين، ص125.

(بلدين غربية تتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في حين أنها أول من يدوس علي هذه الحقوق عندما يتعلق الأمر بالمهاجرين العرب والمسلمين الذين يعاملون كالحيوانات)[89]، وبهذا يتضح الإعلان الصريح عن سياسة التحفيز التي تنتهجها البلدان الغربية ضد العرب من خلال هذه الألفاظ المتضمنة لهذا (بلدان غربية، أول من يدوس على هذه الحقوق، العرب والمسلمين، يعاملون كالحيوانات).

89- رواية نساء البساتين، ص166.

مواقف التأثير والتأثر في رواية روائح ماري كلير

احتوت رواية روائح ماري كلير على مواقف كبيرة دلت مدى تأثر محفوظ الشخصية العربية لماري كلير الفتاة الفرنسية من جهة ومن جهة أخرى على مدى تأثيره عليها.

1/ من ناحية اللغة

نتج عن اختلاف اللغة بين شخصيتي محفوظ وماري كلير تأثير كبير حيث سعى محفوظ جاهدا لتعليمها نطق اسمه يقول « تحسن نطقها كثيرا إلى درجة أنه يكاد يكون صحيحا في بعض الأحيان لكنها لم تنجح أبدا في تلفظ اسمي كما ينبغي أن يلفظ لم أعد أتألم لذلك فالمهم بالنسبة لي في هذه المسألة هو أنني لم أعد أشعر بفضل التحسن الهائل الذي طرأ على نطقها كما لو أنها تنادي شخصا آخر عندما تناديني»[90].

يبرز من خلال هذا التأثير الواضح لمحفوظ عل ماري كبير في لغتها فهي لم تكن تنطق اسمه صحيحا وهذا ما جعله يشعر بالانزعاج لكن مع التدريب المستمر تحسن نطقها كثيرا، فشخصية محفوظ لم تجعل من الطرف الآخر عائق لبناء علاقة حميمية معه.

2- من ناحية العادات والتقاليد:

استطاع محفوظ التأثير في تكوين عادات جديدة لدى ماري كلير التي كانت تختلف تماما مع عادات محفوظ، وهذا في قول الراوي: «**وشيئا فشيئا أقنعتها بأن تتخلى عن هذه العادة ؟؟؟؟؟، الطعام شيء مقدس كما تردد أمي كنت أقول لها، ولا بد أن نكون نظيفين لتناوله، بعد فترة قصيرة أصبحت أكثر حرصا مني على الاغتسال قبل تناول أي شيء**»[91].

يعتبر هذا الموقف تأثير إيجابي فهو استطاع أن يغير عادتها السيئة إلى سلوك وعادة إيجابية.

كما تجسد أيضا حضور الآخر والإعجاب به من خلال تبني سلوكه وقيمه وثقافته إذا كان محفوظ يفعل ما بوسعه ليرضي ماري كلير يقول الراوي: «**أحب أن أغادر شقتي حين يعود الجميع إلى إلى بيوتهم أسير وحدي على مهل في المدينة، أحب أيضا عالم الفنادق في الليل ... لكن منذ أن صارت**

90- رواية روائع ماري كلير: ص 23.

91- رواية روائع ماري كلير، ص 65.

ماري كلير تقيم معي أدركت أنه ليس بامكاني أن أستمر على هذا الوضع»[92]. ويقول أيضا: «**في بعض الأحيان تبدي لي رغبة واضحة في قضاء السهرة خارج البيت وبالرغم من أنني لا أتحمس كثيرا لذلك أفعل كل ما بوسعي لأستجيب لرغبتها»**[93].

أعلن محفوظ هنا التمرد على كل سلوكاته وتصرفاته وعلى ذاته ليتبين بذلك كل الأشياء التي تحبها ماري كلير لأجل إرضاءها وتقديم كل ما تريده.

«**ومع ذلك لا أرفض أي شيء من كل ما تقدمه لي ماري كلير شيئا فشيئا وبعد بعض جرعات من النبيذ صرت بدوري ألتهم شرائح لحم الخنزير بشهية لفت نظر ماري كلير التي أخذت ترقيني بإعجاب وذهول في آن واحد، لم يحدث أن أكلت من لحم الخنزير بمختلف أنواعه طوال الأعوام التي أمضيتها في تلك المدينة مثلما فعلت في تلك الليلة»**[94].

أصبح الآخر بالنسبة لمحفوظ عالمه الجديد بكل ما تحمله من قيم وعادات وسلوكات نتيجة التأثير الكبير بالغرب.

إعجاب ماري كلير بالعرب:

عيرت وماري كلير لمحفوظ في كثير من المواقف عن مدى إعجابها بالعرب يقول الراوي: «**أخبرتني ماري كلير أيضا أن العامين الأولين في الجامعة كان من أجمل فترات حياتها وخلالهما تعرفت على شباب رائعين بعضهم أجانب من إفريقا السوداء والغواء لوب والمارتينيك والجزائر ... اكتشفت أيضا أن ماري كلير لا تحي السياسة ورجالها لأنهم كذابون ومنافقون، لكنها تمقت العنصرية، وتتعاطف مع الفلسطينيين، وتكره العنف والإرهاب وكل الحروب»**[95].

رغم الاختلاف القائم بين ماري كلير ومحفوظ في الحضارة والثقافة والدين غلا أن هناك العديد من نقاط التوافق والالتقاء بينهما وشخصية مار كلير هي شخصية متصالحة لأنها تكره

92- رواية روائع ماري كلير، ص 26-27.
93- رواية روائع ماري كلير، ص 32.
94- رواية روائع ماري كلير، ص 186.
95- رواية روائح ماري كلير، ص 18.

العنصرية، والتمييز والفوارق الجنسية وهذا ما نتج عنه علاقة ودية بين محفوظ فنظرتها نظرة إنسانية، وليست احتقار واستصغار كما عند الكثير من الغربيين.

وقد كشف الكاتب عن مد تعلق ماري كلير بالعرب وإعجابها بهم حيث يقول: «**كانت تلك المرة الأولى التي ألفاظ فيها كلمة صعالك أمام ماري كلير قلتها بالعربية تتطلع إلي بعينين تفصحان رغبة في الكلام، غير أنها تظل صامتة، فيما بعد لما تصالحنا أبدت اهتماما كبيرا بالصعاليك، حدثتها عنهم وترجمت لها شيئا من شعر المغمورين منهم، فأحبتهم كثير، وصارت تسألين عنهم بين وقت وآخر**»[96].

يبين هذا الموقف إعجاب ماري كلير بالعرب فأبدت لمحفوظ اهتمامها بالصعاليك فكشف اهتمامها وأسئلتها عن شخصيتها المسالمة المفعمة بالحب والعطف والإنسانية فتجسد من خلال شخصية ماري كلير صورة الآخر الإيجابي.

ملامح الانبهار بالغرب في الروايتين:

تجسدت ملامح الانبهار في رواية روائح ماري كلير حيث اعتبر محفوظ فرنسا هي البلد التي يجد فيها متنفسا له وحريته الكاملة يقول الراوي على لسانه: «**لم أشأ أن أعود إلى تونس، واصلت العمل في الفنادق الذي كنت أحبه، لأنه كان يؤمن لي كل ما أحتاج إليه فضلا عن أنه يمكنني من أن ألقي كأستاذ متعا قد بعض الدروس في الجامعة كلما جددوا لي العقد، كنت أيضا أخشى إن عدت إلى تونس أن أبقى محبوسا هناك لفترة طويلة وأن أنقطع دفعة واحدة وبشكل حاد عن زيارة باريس**»[97].

يعيش محفوظ حالة قلق وخوف من العودة إلى بلده فهو متعلق فرنسا كثيرل لأنها مصدر رزق بالنسبة له وإنها حبه الشديد لها، ويظهر هذا من خلال عبارات (**لم أشا أن أعود إلى تونس، أخشى إن عدت ...، أبقى محبوسا، أنقطع ... زيادرة باريس**).

96- رواية روائح ماري كلير، ص 79.

97- رواءع ماري كلير، مصدر سابق، ص 15.

ويظهر هذا الملمح أيضا في رواية نساء البساتين في قول الراوي على لسان إبراهيم: «**ما ثمة شيء ملابس فرانسا وإيطاليا**»[98].

ومن خلال هذا القول بتضح لنا إعجاب إبراهيم الشديد وانبهاره بالغرب وكل ما يحتويه، كذلك نجد شخصية نجيب المعجبة هي الأخرى بالغرب خاصة فرنسا في قوله: «**وإنما في فرنسا وما أدراك**»[99]. تعظيم وإجلال نجيب لهذا البلد العربي وافتخاره بها.

ويظهر موقف ليلي هي الأخرى من خلال قولها: «**أريد أن أعيش معك في فرنسا ... أعرف لكنها أحلى**»[100].

إعجاب وتعلق ليلى بفرنسا، ورغبتها في السفر والعيش هناك ففي نظرها أنها بلد يمثل الحضارة والرقي.

98- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 08.

99- المرجع نفسه، ص 107.

100- نساء البساتين، مصدر سابق، ص 137.

من خلال تتبّعنا لمظاهر الصّراع في روايتي (روائح ماري كلير ونساء البساتين) للكاتب التّونسيّ (الحبيب السّالمي) تبدّت لنا النّتائج الآتية:

1- تميّز الكاتب في أعماله الرّوائيّة عامّة، وفي الرّوايتين – موضوع بحثنا- خاصّة، بتركيزه في اختيار شخصيّات أعماله الرّوائيّة على شخصيّات تمثّل الطّبقات الاجتماعيّة المتوسّطة والدّنيا، وكأنّه بذلك يتّخذ من أعماله أداة لتصوير هذه الطّبقات التي طالما كانت مهمّشة في الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة.

2- تكمن أهمّية أعماله الرّوائيّة في أهمّية الموضوعات التي تعالجها، وليس في قيمة الشخصيّات التي تعرضها الرّواية، فالمعاناة الإنسانيّة واحدة بين جميع طبقات المجتمع – وإن تفاوتت نسبيّا- من حيث تفاعل الشّخصيّات مع مظاهر الصرّاع التي تعترضها في الحياة.

3- تكشف الرّوايتان عن مظهرين أساسين للصّراع لدى الإنسان:

- مظهر داخليّ: يتمثّل في صراعه الدّائم بين قناعاته ومبادئه وبين رغباته ومصالحه والظّروف المحيطة به.
- ومظهر خارجي: تمثّلها تلك التّناقضات الاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافية والدّينيّة، خاصّة حين تغيّر الشّخصيّة بيئة عيشها إلى بيئة تختلف عنها في شتّى مظاهر الحياة، فتُضطرّ إلى محاولة التّعايش والتّأقلم مع البيئة الجديدة، حيث يكون تحقيق التّوازن والانسجام بالانغماس في هذه البيئة طورا، وبالتّقوقع على الذّات طورا آخر.

4- كشفت الرّوايتان عن صراع متعدّد الأشكال بين حضارتين – الحضارة العربيّة الإسلاميّة والحضارة الغربيّة- وهو صراع تتبدّى خيوطه الأولى لدى البطل في الرّواية من خلال اختلاف العادات والتّقاليد الاجتماعيّة السّائدة في المجتمع الغربي، وما نشأ عليه البطل في بيئته الأولى.

5- من خلال الرّوايتين نكتشف أنّ الصّراع لا يكون بالضّرورة تصادما بين قيم ومبادئ مختلفة، بل قد تكون نتيجة الصّراع تغيير بعض القناعات التي نشأت عليها الشّخصيّة، لأنّها بذلك تحقّق شيئا من رغباتها وطموحها.

6- يُعدّ حضور المرأة في روايات (الحبيب السّالمي) علامة مميّزة، تجله يقترب أحيانا من كتابات أصحاب الأدب النّسوي، خاصّة من حيث اهتمامه بحقوق المرأة والدّفاع عنها.

7- تجسّد روايات (الحبيب السّالمي) تناقضات المجتمع التّونسي؛ حيث لا تخلو أعماله من نظرة تهكّميّة للواقع المزري التي تعانيه الطّبقات الدّنيا خاصّة.

أوّلا- المصادر:

1- الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، دار الآداب، بيروت، ط1، 2008.

2- الحبيب السالمي، نساء البساتين، دار الآداب، بيروت، لبنان، د.ط، د ت.

ثانيا- المراجع:

3- أسعد مطلق محمد، الكلفة الاجتماعية للتراع في المجتمعات المأزومة، دراسة ميدانية في مدينة

بغداد، دار مكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط01، 2012.

4- أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط01، 1433هـ- 2012م.

5- جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف العربي، سيدني، أستراليا، ط 1، 2015.

6- سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط01، 2000.

7- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الرّباط، المغرب، ط 1، 1989.

8- عبد الرحيم محمد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط01،

1411هـ-1990م.

9- عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، 1999، (د.ط).

10- علي محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01،

2003م.

11- فاطمة موسى، بين أدبين "دراسات في الأدبين العربي والإنجليزي"، الأنجلو مصرية، القاهرة،

ط1، 1965.

12- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع – التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوطنية والصراع، دار مجدلاوي للتشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01،

1428هـ-2008م.

13- نادية سعيد عيشور، الصراع الاجتماعي الاتجاهات التنظيرية التقليدية والسوسيولوجية، دار

مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2013م-2014م.

المعاجم القديمة:

14- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج

15، دار صادر، بيروت، ط03، 2004.

15- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1424هـ-2003م.

16- محي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي يسري، مجلد 11، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1424هـ-1994.

17- محمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط01، 1990م.

المعاجم الحديثة:

18- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج01، من أول الهمزة إلى آخر الضاد، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.س).

19- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، ط01، 1429هـ-2008م.

20- عبد الله البستاني، الوافي معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح،

بيروت، ط 1990.

21- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، (د.ط)، سنة 1993.

22- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1979 ، ط 02 كانون الثاني 1984.

المجلّات والدّوريّات:

23- جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي 24-02-2009.

24- جوزيف لبس، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النغم الضائع.

25- محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي (الأسس والمفاهيم)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

https://urukpace.wordpress.com/2014/10/29/

26- كبيش عبد الكريم، إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، مجلة المفكر، العدد الثالث، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، د ت.

فهرس المحتويات

مقدّمة.....(أ- ب)
الفصل الأوّل (المقاربة الموضوعاتيّة وأنواع الصّراع) ..... (4-18)
الموضوعاتية: المفهوم اللغوي.....(4)
الموضوعاتية: اصطلاحا.....(5)
ماذا تدرس الموضوعاتية؟.....(6)
الخلفيّات الفلسفيّة للموضوعاتيّة.....(6)
النقـــــــــد الموضوعاتي في العالم العربي.....(7)
إجراءات المقاربة الموضوعاتية.....(8)
المنهج الموضوعاتي (الإيجابيّات والمآخذ).....(11)
مفهوم الصراع لغة.....(13)
مفهوم الصراع اصطلاحا.....(14)
مظاهر الصراع وأنواعه.....(15)
الفصل الثّاني (مظاهر الصّراع في الرّوايتين).....(20-57)
تمهيد.....(20)
الصّراع الاجتماعي.....(20)
الصّراع الحضاري.....(26)
الصرّاع الدّيني.....(31)
الصّراع الثّقافي.....(39)
الصّراع النّفسي.....(42)
الصّراع الطّبقي.....(46)
الصّراع الأسري.....(48)
الصّراع الأيديولوجي.....(51)
مواقف التّأثير والتّأثّر.....(54)
الخاتمـــــــــة.....(58)
قائمة المصادر والمراجع.....(60-64)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.....(65-66)